

بيت المقدس للدراسات



تصدر عن مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

٥
شتاء ٢٠٠٨

العدد الخامس

مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية







aqsaonline@aqsaonline.info







سلسلة بيت المقدس للدراسات

مجلة نصف سنوية – تصدر عن مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

العدد الخامس (محرم ١٤٢٩هـ – يناير ٢٠٠٨م)

مكاتب مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

البلد	العنوان
فلسطين (غزة)	هاتف :٠٠٩٧٢٥٩٩٦٨٦٨٩٢– ٠٠٩٧٢٥٩٩٦٠٥٧٤٦
مصر (القاهرة)	هاتف وناسوخ : ٠٠٢٠٢٢٤٧٢٤٦٥٦ – محمول : ٠٠٢٠١٠٩٣٩٦٦٠١ مدينة نصر – الحي العاشر – رقم بريدي : ١١٥٢٨ – ص.ب : ٣٩
لبنان (صيدا)	محمول : ٠٠٩٦١٣٥٦٦٠٧٠ – هاتف : ٠٠٩٦١٧٥٤٧٨٩٠ دوار القدس سنترال حجازي – الطابق الأول
اليمن (صنعاء)	هاتف : ٠٠٩٦٧٧١١٩٧٦٨٤٩– ٠٠٩٦٧٧١١١٣٠٨٢٩

وكلاء توزيع إصدارات مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

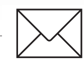
البلد	الوكيل	العنوان
فلسطين (نابلس)	شركة بيت المقدس للنشر والتوزيع	هاتف وناسوخ : ٠٠٩٧٠٩٢٣٩٧٨٩٠ ص. ب: ١١٢٣ نابلس
الأردن (عمان)		هاتف : ٠٠٩٦٢٧٤٥٧٣٣٩٢٥– ٠٠٩٦٢٧٨٨٠٦٥٧٧٣ عمان – ص.ب: ٧١٠٧٤٦
السعودية (المدينة)		هاتف : ٠٠٩٦٦٥٠٤٤١٥٨٣
الكويت (حولي)	شركة بيت المقدس للنشر والتوزيع	هاتف : ٠٠٩٦٥٢٦١٠٢٧٠ ناسوخ : ٠٠٩٦٥٢٦٣٧١٢٠ ص.ب : ٤٣٧١ حولي الرمز البريدي : ٣٢٠٧٤

رقم الحساب : بنك فيصل الإسلامي – فرع القاهرة الرئيسي – رقم حساب :٢٦١٣٨٢

الأسعـــــــار

Country	Copy Price	سعر النسخة	الدولة
Palestine	1.5 Dinars	١,٥ دينار	فلسطين
Jordan	1.5 Dinars	١,٥ دينار	الأردن
Yemen	200 Real	٢٠٠ ريال	اليمن
Saudi Arabia	10 Real	١٠ ريال	السعودية
Bahrain	1 Dinar	١ دينار	البحرين
Qatar	10 Real	١٠ ريال	قطر
Oman	1 Real	١ ريال	عمان
UAE	10 Dirhams	١٠ دراهم	الإمارات
Egypt	5 Pounds	٥ جنيهات	مصر
Kuwait	750 Fils	٧٥٠ فلساً	الكويت

• الدول الأجنبية : بما يعادل ١٥ ريال سعودي تشمل أجور البريد للنسخة الواحدة.



• المراسـلات

ترسل باسم المشرف العام لسلسلة بيت المقدس للدراسات على البريد الإلكتروني للمركز :

Correspondences Should be addressed to : The General supervisor of Bait AlMagdes series

aqsaonline@aqsaonline.info

مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

قبرص – نيقوسيا

عنوان المركز على شبكة الإنترنت

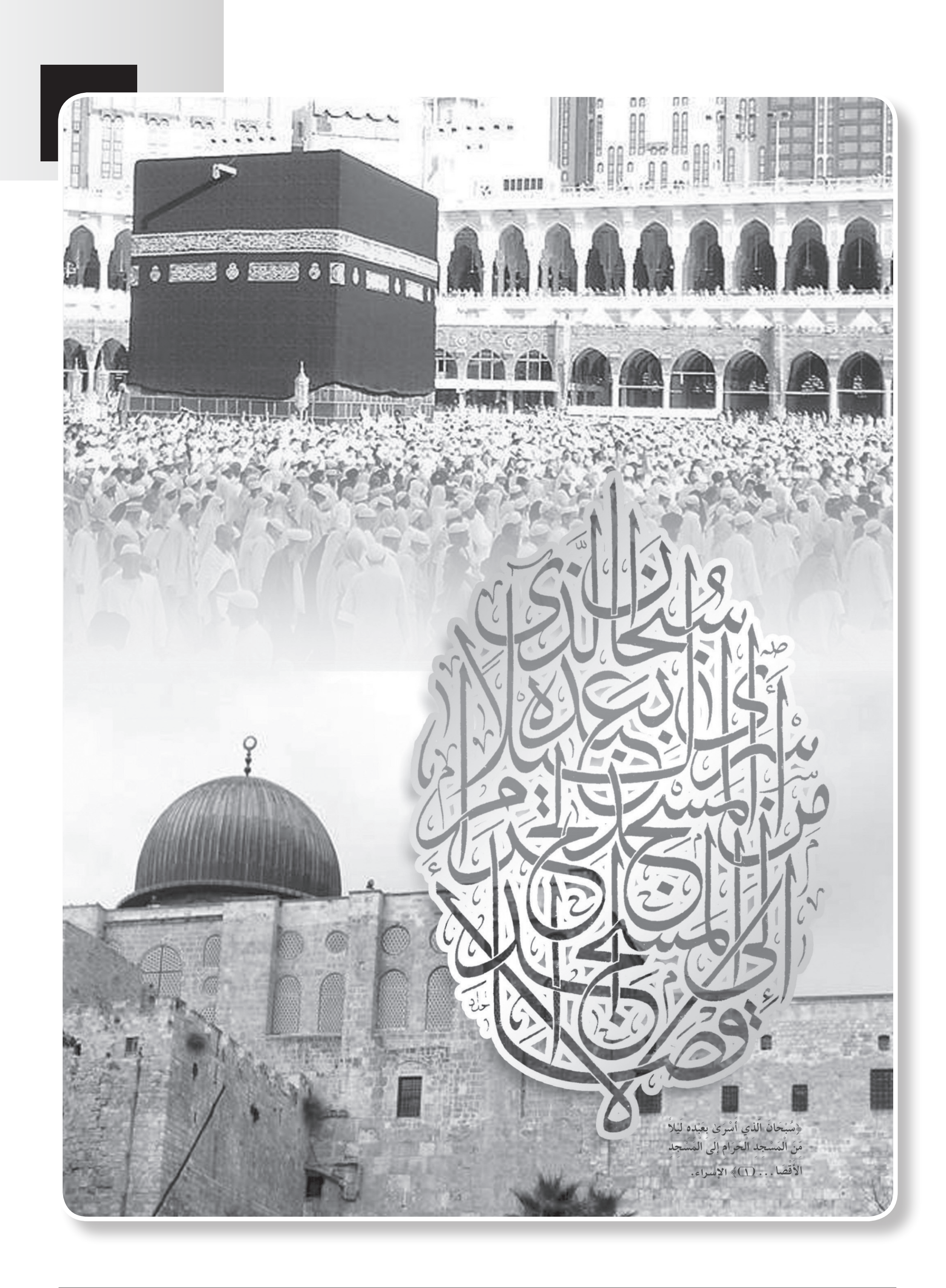
www.aqsaonline.info

البريد الإلكتروني

aqsaonline@aqsaonline.info

فهرس الموضوعات




﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا
مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ
الْأَقْصَا... (١)﴾ الإسراء.



كلمة العدد

المشرف العام

كلمة العدد

كلمة العدد

المشرف العام



اليهود المتأصلة في نفوسهم المريضة الاستهزاء بالمسلمين وقسوة قلوبهم على المؤمنين، وهذا ما جاء في آيات ربنا التي تتلى، وما صح من أحاديث رسولنا صلى الله عليه وسلم التي تروى، فما وصف به اليهود من صفات نراها في كل زمان ومكان منطبقة عليهم وملاصقة لهم لا تنفك عنهم ما داموا هم اليهود.

قال تعالى مخبراً عن استهزائهم: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا﴾ (المائدة: ٥٨)، وقال سبحانه: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (البقرة:٢١٢)، وذلك من قسوة قلوبهم كما أخبر العليم بحالهم: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ (البقرة:٧٤)، وقال سبحانه: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ (المائدة:١٣).

خلق الاستهزاء الذميم متأصل في اليهود وفي نفوسهم حتى مع الرسل والأنبياء عليهم رضوان الله تعالى.

وخُلق الاستهزاء متأصل في نفوسهم حتى مع الرسل والأنبياء، قال تعالى: ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُون﴾ (الزخرف:٧)؛ فلم يكتفوا بنقض العهود مع الرسل والأنبياء ومع رب الأرض والسماء، بل أضافوا لعنادهم وكفرهم الاستهزاء والسخرية بمن اصطفاهم رب العالمين لتبليغ رسالاته.

وهذا صنيعهم كذلك مع خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم، فطيَّب الله نفس النبي صلى الله عليه وسلم أن أخبره بأن ذلك حدث لرسل من قبله فعاقب الله المستهزئين: ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُون﴾ (الأنبياء:٤١)،

كلمة العدد

وتكفل الله تعالى لخير رسله بأن أبعد عنه أذاهم واستهزاءهم: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ (الحجر:٩٥).

ومن عجائب اليهود أنهم جعلوا من الحصار الظالم الذي يعيشه الفلسطينيون في قطاع غزة مادة للسخرية والنكات على لسان قادة اليهود، فحين تجولت نائبة وزير الداخلية النائبة (روحاما إبراهام) في محيط قطاع غزة في بداية الحصار عام ٢٠٠٦م، وعندما سمعت بأنه في أعقاب إغلاق المعابر عند قطاع غزة في وجه البضائع ارتفع سعر الكيلو غرام من السكر إلى "٦ شيكل"، بينما كيلو غرام التوت الأرضي يبلغ سعره شيكل واحد فقط، قالت إبراهام بسخرية: "إذا لم يكن هناك سكر، فليصنعوا المربى"!!

ومن التصريحات - المضحكة المبكية - التي نشرتها الصحف العبرية كذلك ما قاله (دوف فايسغلاس) في لقاء لقيادة حزب كديما: "سنجعل الفلسطينيين يضعفون دون أن يموتوا" فانفجر المشاركون ضحكاً !!

و(إيهود باراك) قرر باستهزاء: "أن أهل غزة لا يجب السماح لهم باقتناء هواتف محمولة"!!

وآخرها ما قاله (إيهود أولمرت) بعدما قطع الوقود عن غزة: "وليمشي جميع السكان في غزة على أرجلهم، ولا يستعملون السيارات"!!

وهكذا أضحت آلامنا مادة للسخرية من إخوان القردة والخنازير، ومعاناتنا تصدر فيها الفتاوى الحاخامية التي تدعو لاستمرارها، فلم يكتف اليهود بفرض الاعتقالات والاغتيالات والواقع المؤلم على أهل فلسطين بل أجبروهم على سماع الشماتة والسخرية في معاناتهم وآلامهم !

من عجائب اليهود أنهم جعلوا من الحصار الظالم الذي يعيشه فلسطينيو غزة مادة للسخرية والنكات على لسان قادة اليهود!!

كلمة العدد

وهذا خُلق متأصل في نفوسهم الخبيثة فقد نقلت لنا كتب السّير كيف كانوا يستهزئون بالمؤمنين، وكيف كانت ممارساتهم مع المسلمين، وتلك الحوادث لتؤكد أن يهود اليوم هم يهود الأمس، أهل التآمر والخيانة والغدر والمكر ونقض العهود والتحايل وتدنيس المقدسات، وسفك الدماء، عداؤهم لنا دائم، وكرههم لنا ثابت، لا نقول عنهم هذا تجنياً، ولا مزايدة، ولا ادعاء، بل هو واقع ثابت، شهد بذلك كتاب ربنا عز وجل ، وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم، وأفعالهم وطباعهم وأخلاقهم تشهد عليهم في الماضي والحاضر.

ولهذا وجب على الأمة الإسلامية أفراداً ومربين وحكاماً ومحكومين أن يتعاملوا مع اليهود وفق القواعد الشرعية ووفق ما جاء في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، فتلك هي البلسم الشافي لأمراض هذه الأمة والحل الأمثل لمشكلتنا مع اليهود.

والحمد لله رب العالمين،،،

المشرف العام.

يجب على الأمة الإسلامية حكاما ومحكومين أن يتعاملوا مع اليهود وفق القواعد الشرعية في الكتاب والسنة





الطرق الإيمانية والعملية لاستعادة الأقصى

محمد السيلاوي

الطرق الإيمانية والعملية

الطرق الإيمانية والعملية لاستعادة الأقصى

محمد الصالح السيلاوي

(١-٢)



الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله؛ أمَّا بعد؛

فإن المسجد الأقصى أول قبلة للمسلمين، وقد ظل المسلمون يتوجهون إليه في صلاتهم حتى الشهر السادس عشر أو السابع عشر من هجرة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ثم نسخت القبلة إلى الكعبة بالبلد الحرام.

والمسجد الأقصى ثاني مسجد بُني في الأرض بعد المسجد الحرام، وهو ثالث أفضل مسجد على وجه الأرض، حيث تعدل الصلاة فيه مائتين وخمسين صلاة.

وللمسجد الأقصى في الإسلام فضائل ومناقب، فهو المسجد الذي ذكره الله في مطلع سورة الإسراء باسمه من بين مساجد الأرض مع المسجد الحرام، وبارك فيما حوله من الأرض، فقال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾.

المسجد الأقصى أول قبلة للمسلمين وقد ظل المسلمون يتوجهون إليه في صلاتهم حتى الشهر السادس عشر أو السابع عشر للهجرة.

وقد بشر النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين قبل وفاته بفتح بيت المقدس، وكان حينها تحت حكم الإمبراطورية الرومانية، فلما كان عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - تحققت بشارة النبي صلى الله عليه وسلم وذلك في عام ١٥هـ .

وظل المسجد الأقصى في حوزة المسلمين يعتنون بعمارته ويهتمون بتشييده، حتى جاءت الحملات الصليبية إلى بلاد الشام فسقطت القدس في أيديهم عام ٤٩٣هـ، وقد كان تحت حكم الدولة الفاطمية آنذاك.

وقد تعرض المسلمون في المسجد الأقصى لأنواع التعذيب والاضطهاد والتقتيل من قبل المحتلين، كما حول الصليبيون المسجد الأقصى إلى كنيسة ووضعوا على قبته صليباً!

واتخذوا من مرافقه اصطبلات لخيلهم، حتى هيأ الله له القائد نور الدين زنكي ثم القائد صلاح الدين الأيوبي - رحمهما الله - اللذيْن قاما بإحياء روح الجهاد في الأمة، وجدّدا فيها معالم الدين، حتى استعاده القائد صلاح الدين من الصليبيين في السابع والعشرين من رجب عام ٥٨٣ هـ، فدخله مكبرا مع المسلمين، فطهره من قاذورات الصليبيين، وأعاد له مكانته، ثم ظل المسجد في ذمة المسلمين يلقى كل أنواع العناية والاهتمام من قبل حكام المسلمين وخلفائهم.

وفي عام ١٩١٨م احتلت بريطانيا القدس وقال الجنرال اللنبي مقولته المشهورة: "الآن انتهت الحروب الصليبية "!، لتعود القدس مرة أخرى في حكم المحتلين، ولتتوالى بعدها المؤامرات على المسجد الأقصى ليقع فريسة لليهود وليدخلوه وهم يرتجزون: "حط المشمش على التفاح دين محمد ولى وراح"!.

وهكذا كان اليهود يعرفون أن سقوط القدس في أيديهم إنما هو نتيجة بُعد المسلمين عن دينهم.

وفي هذا البحث أحببت أن أسهم في تحديد الطرق والأسباب الموصلة إلى النصر والتمكين، وتحرير المسجد الأقصى الشريف، من كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم مستلهماً ذلك من فهم علمائنا وقادتنا الأوائل، الذين خلّصوا المسجد الأقصى من حكم الصليبيين، فأعادوا له قداسته وهيبته، ومن أقوال علمائنا المعاصرين أصحاب الفهم السليم، و أهل الوعي بما يخططه لنا أعداؤنا من اليهود والنصارى.

تعرض المسلمون في المسجد الأقصى لأنواع التعذيب والاضطهاد والتقتيل من قبل المحتلين، كما حول الصليبيون المسجد الأقصى إلى كنيسة ووضعوا على قبته صليباً

أما مفاوضات الاستسلام لليهود وأوليائهم من النصارى، وقمم الخنوع لما يفرضه اليهود، فلن يكون فيها خير للمسلمين،قال تعالى في سورة البقرة: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾.

فهذا هو الطريق الصحيح إلى القدس، وهذه هي الخارطة الصادقة للوصول إلى الصلاة في المسجد الأقصى، لا ما رسمته مصالح المستعمرين فقطعت الأمة أوصالا، ولا ما رسمته عصابات اليهود وقطاع الطرق ليجدوا لهم وطنا في أرض الإسراء والمعراج.

إن العودة إلى دين الله تبارك وتعالى هي الطريق الوحيد إلى نهضة الأمة وقيامها بواجبها القيادي في الأرض، وقضية المسجد الأقصى تعدّ المنحنى الصعب الذي تمر به الأمة الإسلامية لتعود فتمارس دورها الحقيقي بين الأمم، وتأخذ بدفة قيادة البشرية لتنجو بها مما غرقت به من أوحال الشرك والمعاصي.

جعل الله للنصر أسباباً وجعل للهزيمة أسباباً، ومن تأمل القرآن الكريم يجد فيه بياناً جلياً لعوامل النصر وأسباب التمكين في الأرض

وفيما يلي نبين الطرق التي توصل المسلمين حكومات وأفراداً إلى استعادة الأقصى من المعتدين بإذن الله تعالى.

الطرق الإيمانية لاستعادة المسجد الأقصى

لقد جعل الله جل وعلا للنصر أسباباً وجعل للهزيمة أسباباً، ومن تأمل القرآن الكريم الذي أنزله الله تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين يجد فيه بياناً جلياً لعوامل النصر وأسباب التمكين في الأرض، والقضاء على العدو مهما كانت قوته، وسيجد أن هذه الأسباب ترجع إلى أمرين رئيسين هما:

- الأسباب الإيمانية.
- الأسباب العملية.

الطرق الإيمانية والعملية لاستعادة الأقصى

وليس أحد الطرق أو الأسباب يغني ويسد عن الآخر حتى يتحقق النصر الشرعي، وحتى تتحقق مع النصر العبودية الحقَّة التي من أجلها خلق الله الخلق: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[1] فليس النصر مطلوباً لذاته عند المؤمن والمسلم؛ بل هو مطلوب ليحقق من خلاله العبودية التامة للخالق تبارك وتعالى.

يقول الله تبارك وتعالى بعد فتح مكة ممتنا على نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم : ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ • وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا﴾[2].

ومتى خلت معركة المسلم مع أعدائه من هذا الأصل - وهو تحقيق العبودية لله تعالى - كانت نتيجة المعركة وفق سنن الله الكونية التي أجرى عليها هذا الكون، وهو أن تكون الغلبة للأقوى مادياً أو عسكرياً، ولذلك فإننا لا نعجب كيف حقق الله النصر للصحابة - رضي الله عنهم - على أعدائهم، بالرغم من قلتهم وقلة قوتهم العسكرية والمادية في مواضع كثيرة من تاريخ جهادهم مع النبي صلى الله عليه وسلم أو بعد وفاته في عهد الخلفاء الراشدين، حيث ساروا بحسب هذه الطرق والأسباب بشقيها الإيماني والمادي، وحققوا فيها العبودية التي أرادها الله منهم في جهادهم، فكانت الغاية الكلية لهم هي تحقيق العبودية لله تعالى، وكان النصر لهم منَّةً من عنده تعالى.

متى خلت معركة المسلم مع أعدائه من تحقيق العبودية لله كانت نتيجة المعركة وفق سنن الله بالغلبة للأقوى مادياً أو عسكرياً

ومن هنا يجب أن ندرك أن الأخذ بالأسباب الحسية وأن السير بحسب الطرق المادية أو العسكرية لتحقيق النصر على عدونا ليس أمراً مادياً مجرداً عن الدين والإيمان؛ بل هو جزء لا يتجزأ من الأسباب الدينية والإيمانية، وهو ما سنشير إليه في مواضعه من هذا البحث - إن شاء الله تعالى -، وبما سيلحظه القارئ الأريب من ترابط وتداخل بين الطريقين، طريق الإيمان، وطريق الأسباب.

يقول الإمام - رشيد رضا - رحمه الله -: « وقد بيّن الله تعالى

أسباب النصر في كتابه وأمر بها، وأهمها: إعداد ما يستطاع من القوة في كل زمن والثبات، وذكر المحاربين لله تعالى في قلوبهم عند لقاء العدو، كذكر وعده بإحدى الحسنيين وثوابه للشهداء، وبألسنتهم كالتكبير فإنه يعلي الهمة ويقوي الأمل والرجاء»(٣).

قاله عندما أجاب - رحمه الله - عن سؤال حول قراءة صحيح البخاري بنية النصر على الأعداء !!.

وإن كنا في بحثنا هذا نسعى إلى التعرف على كيفية تحقيق طرق النصر وأسبابه ؛ فإنه لا يغيب عنا أن هناك أسبابا أخرى لتأخر النصر عن أمتنا، ولا أقول الهزيمة، فإن الأمة الإسلامية لا تعرف الهزيمة أبدا، وهي أمة منصورة بنص الكتاب والسنة، وهي في تاريخها وحضارتها منذ جاء الإسلام إليها بين نصرين: نصر جزئي، وآخر نصر تام.

فالنصر قد كتبه الله لهذه الأمة في كتابه وفي قَدَرِه، وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم والتاريخ والواقع شاهد على ذلك ومصدق له، ففي صحيح الإمام مسلم(٤) في كتاب الجهاد بَاب قَوْلِه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ».

الأمة الإسلامية لا تعرف الهزيمة فهي أمة منصورة بنص الكتاب والسنة وهي في تاريخها بين نصرين: نصر جزئي، ونصر تام

أوردْ بسنده عَنْ ثَوْبَانَ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ».

وأورده بنحوه بسنده عَنْ الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ وجَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ وجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ و مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ وعُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ وسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنهم .

وإنما أوردت هذا الحديث عند الإمام مسلم في صحيحه ليتيقن المسلم أن تحرير المسجد الأقصى من اليهود الغاصبين لا شك قريب،

وأن وعد الله لا يتخلف، وأن تأخر النصر التام عن المسلمين لحكمة بالغة عند الحكيم العليم، كما قال تبارك وتعالى: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ • وَلِيُمَحِّصَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ • أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾[٥].

ولما كان النصر لا يتعلق بالأمور المادية الظاهرية فقط، وإنما يتعلق أكثر بالعوامل والأسباب الإيمانية والمعنوية التي فيها الوفاء بعهد الله، والالتزام بشرعه سبحانه وتعالى؛ فإنني سأقدم الحديث عنها في هذا البحث:

١ - الإيمان بالله واليوم الآخر:

وهذا هو مدار الطرق والأسباب كلها فإنه جماع الأمر كله، وقد وعد الله المؤمنين بالنصر المبين على أعدائهم وذلك بإظهار دينهم، وإهلاك عدوهم وإن طال الزمن، قال تعالى: ﴿إنا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ• يَوْمَ لا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾[٦]، قال السُّدِّي[٧] -رحمه الله- : «لم يبعث - عز وجل - رسولًا قط إلى قوم فيقتلونه أو قومًا من المؤمنين يدعون إلى الحق فيقتلون فيذهب ذلك القرن حتى يبعث الله - تبارك وتعالى - لهم من ينصرهم فيطلب بدمائهم ممن فعل ذلك بهم في الدنيا، قال: فكانت الأنبياء والمؤمنون يقتلون في الدنيا وهم منصورون فيها»[٨].

النصر لا يتعلق بالأمور المادية الظاهرية فقط، وإنما يتعلق أكثر بالعوامل والأسباب الإيمانية والمعنوية

وقال سبحانه: ﴿وكان حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٩].

وقال الله تعالى: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ

دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (١٠).

وبالإيمان الصحيح وحده ينصر الله عباده المؤمنين به حقا عليه، دون الدخول بالمعارك الطاحنة أو الخسائر الفادحة، وبالأخص إذا كانت قوة الأعداء تفوق قوة المؤمنين المادية والعسكرية، ولا يطيق المؤمنون بحسب السنن الكونية التغلب والانتصار على أعدائهم، فحينها تكون المحاربة ليس بين المؤمنين وعدوهم؛ بل إن الله تعالى يتولى هذه المعركة بجنود من عنده لا يعلمها إلا هو.

كما حدث لنوح - عليه السلام - حيث نجاه الله تعالى ومن آمن معه وهم قليل وأغرق قومه الكافرين بالطوفان، فقال تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ﴾ (١١)، وكذلك صنع الله بقوم هود حين أرسل عليهم ريحاً فاستأصلهم، فقال: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (١٢).

وكما حصل لنبي الله موسى - عليه السلام - في مواضع كثيرة من جهاده، وقد نصر الله موسى وأتباعه حين فلق الله له البحر وأغرق فرعون وجنوده، فقال تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ • وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ • وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ • ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ • إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ • وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ (١٣). وانظر إلى قول موسى لقومه، وقد شكوا إليه إيذاء فرعون وملئه لهم، كما في قول الله تعالى: ﴿قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ (١٤).

حقق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه الإيمان والتوحيد، بالرغم من كل ما نالهم من أذى واضطهاد حتى نصرهم الله في مواطن كثيرة

أما نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم وأصحابه - رضي الله عنهم-؛ الذين حققوا الإيمان والتوحيد، بالرغم من كل ما نالهم من أذى واضطهاد وحصار وتجويع وتهجير، ولم يثنهم ذلك عن إيمانهم ولا عن توحيدهم، حتى نصرهم الله في مواطن كثيرة، كان منها يوم بدر حيث كان عدد المشركين أضعاف عدد المؤمنين، ومعهم ما معهم من السلاح والعتاد، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ • إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ﴾ (١٥).

ومن تلك المعارك التي نصر الله بها الصحابة - رضي الله عنهم - ما اجتمع فيه قبائل الجزيرة بأحزابها وقواتها وخيلها، مما لا يمكنهم - بحسب السنن الكونية - التصدي له، فكان النصر من عند الله بأن جند جنوده لتقاتل معهم، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا • إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونَا﴾ (١٦).

ثم قال تعالى بعد أن أرسل الريح على الأحزاب وجنودا أخرى لم يرها الناس مبينا أن القوة والعزة له وحده سبحانه وتعالى فقال: ﴿وَرَدَّ اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللهُ قَوِيًّا عَزِيزًا • وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ (١٧).

التوكل على الله مع إعداد القوة من أعظم الطرق إلى النصر؛ لقول الله تعالى: (وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ).

٢- التوكل على الله تعالى:

التوكل على الله مع إعداد القوة؛ من أعظم الطرق إلى النصر؛ لقول الله تعالى: ﴿وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١٨)، وقال سبحانه: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ اللهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن

بَعْدِهِ وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكِّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١٩).

وعن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ؛ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ؛ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا» (٢٠).

ولابد في طريق التوكل على الله تعالى من الأخذ بالأسباب الكونية المشروعة؛ لأن التوكل يقوم على ركنين عظيمين:

الأول: الاعتماد على الله والثقة بوعده ونصره تعالى.

الثاني: الأخذ بالأسباب المشروعة؛ ولهذا قال الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ﴾.

كان النبي عليه الصلاة والسلام يكثر من التكبير وذكر الله ويدعو ربه في معاركه ويستغيث به فينصره ويمده بجنوده

وعن أنس - رضي الله عنه -: « قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ أَعْقِلُهَا وَأَتَوَكَّلُ أَوْ أُطْلِقُهَا وَأَتَوَكَّلُ؟ قَالَ: اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ» (٢١).

فطريق التوكل على الله لا يتعارض أبداً مع طريق أخذ العبد بالأسباب العملية والعسكرية، بل هو من تمام التوكل على الله تعالى، وقد قرر شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في أكثر من موضع مبيناً ارتباط الأخذ بالأسباب بالعقل والإيمان: «فَالالْتِفَاتُ إِلَى الْأَسْبَابِ شِرْكٌ فِي التَّوْحِيدِ، وَمَحْوُ الْأَسْبَابِ أَنْ تَكُونَ أَسْبَابًا نَقْصٌ فِي الْعَقْلِ، وَالْإِعْرَاضُ عَنْ الْأَسْبَابِ بِالْكُلِّيَّةِ قَدْحٌ فِي الشَّرْعِ؛ بَلْ الْعَبْدُ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ تَوَكُّلُهُ وَدُعَاؤُهُ وَسُؤَالُهُ وَرَغْبَتُهُ إِلَى اللهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - وَاللهُ يُقَدِّرُ لَهُ مِنْ الْأَسْبَابِ - مِنْ دُعَاءِ الْخَلْقِ وَغَيْرِهِمْ - مَا شَاءَ» (٢٢).

٣ - الدعاء والتضرع إلى الله تعالى:

من أعظم وأقوى الطرق إلى النصر الاستغاثة بالله؛ لأنه القوي القادر على هزيمة أعدائه ونصر أوليائه، وقال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ (٢٣).

ولهذا كان النبي - عليه الصلاة والسلام - يدعو ربه في معاركه ويستغيث به، فينصره ويمده بجنوده، ومن ذلك ما قصه عُمَرُ بْنُ الْخَطَّاب - رضي الله عنه - قَالَ: « لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا، فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ: « اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ » ، فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ مَادًّا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ وَقَالَ: «يَا نَبِيَّ اللهِ؛ كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ» ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ فَأَمَدَّهُ اللهُ بِالْمَلَائِكَةِ (٢٤)؛ وهكذا كان صلى الله عليه وسلم يدعو الله في جميع معاركه ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : « اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ سَرِيعَ الْحِسَابِ ؛ مجْرِيَ السَّحَابِ؛ وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ اهْزِمْ الْأَحْزَابَ اللَّهُمَّ اهْزِمْهُمْ وَزَلْزِلْهُمْ، وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ » (٢٥).

ذكر الله في المعركة ينبه المجاهد في سبيل الله إلى الغاية التي من أجلها يقاتل عدوه، فهو لا يقاتل حمية ولا عصبية ولا قومية، وإنما نصرة لله وحده

ولعلي أجمع - إن شاء الله تعالى - في كتاب مستقل كل ما ورد وثبت عن النّبيِّ صلى الله عليه وسلم وعن الأنبياء والعلماء والمجاهدين من الدعاء والابتهال إلى الله تبارك وتعالى في سؤاله النصر على الأعداء ما يصلح أن يكون وِرْداً، فيقرأه المجاهد قبل المعركة، وفي أثناء المعركة.

٤ - كثرة ذكر الله تعالى:

ومثال ذلك تلاوة القرآن وهو أعظم ذكر لله، والتسبيح، والتحميد، والتكبير، والتوحيد، وقد أمر الله بكثرة الذكر له عند لقاء العدو، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ﴾[٢٦].

وذكر الله في المعركة ينبه المجاهد في سبيل الله إلى الغاية التي من أجلها يقاتل عدوه، فهو لا يقاتل حمية ولا عصبية ولا قومية، وإنما يقاتل لتكون كلمة الله هي العليا.

ومن فوائد ذكر الله في المعركة كذلك أنه السبيل إلى تحصيل اليقين وطمأنة القلوب، كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[٢٧]؛ ولذا أمر الله تعالى بذكره، بل وبالإكثار منه خاصة عند التحام الصفين.

وقد ورد في فضائل الذكر والاستكثار منه أحاديث كثيرة، كما جاءت الآيات الكريمة بفضل الذكر والذاكرين، فقال تعالى: ﴿وَلَذِكْرُ اللّهِ أَكْبَرُ﴾[٢٨]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[٢٩].

فتأمل هذه الآيات؛ وكيف أن الله قيد الذكر الذي يترتب عليه النصر والتأييد بالكثير !.

وفي معارك الأمة الإسلامية التي خاضتها ضد العدو الصهيوني في الزمن المعاصر نجد أن الجنود عندما كانت المغنيات والأغاني هي الرفيق الأول لهم في المعركة، كما حدث في حرب ١٩٦٧م، عبر الإذاعات والتلفاز، فكانت الهزيمة، مع أن القوات العربية كانت أكثر عدداً وعتاداً[٣٠] ! في حين كان النصر حليفا للجنود المصريين، وهم

عندما كانت المغنيات هن رفيق الجنود في حرب ١٩٦٧م كانت الهزيمة مآلهم رغم كثرة عددهم وعتادهم بينما كان النصر حليفهم في حرب ١٩٧٣م

يكبرون بأعلى أصواتهم[٣١]، وهم يخترقون حواجز خط بارليف، فيرعبون الجنود اليهود عام ١٩٧٣م.

٥- الإخلاص لله تعالى:

فهو شرط صحة جميع الأعمال، ولا يقبل الله عملاً إلا بالإخلاص، فالمجاهد المنصور بالله هو الذي لم يخرج لطلب منصب ولا غنيمة و لا رياء و لا فخرا وإنما جاهد لوجه الله تعالى، يريد رضوان الله وفضله عليه، قال الله تعالى: ﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ...﴾[٣٢].

وقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[٣٣].

وعن أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ - رضي الله عنه -: « أَنَّ رَجُلًا أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُذْكَرَ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانُهُ، فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ أَعْلَى فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»[٣٤]. وقد ثبت عنه - عليه الصلاة والسلام - أن أوَّل من يُقضى عليه يوم القيامة ثلاثة، وذكر منهم من قاتل ليقال: هو جريء - أي شجاع-[٣٥].

ومن خرج للجهاد وهو يبتغي وجه الله؛ فإنه يقبل ويرضى بأي موضع يؤمر به، ولا يعارض أو يخالف، فهمته منصبة في تقديم النصيحة، والمصلحة العامة للمسلمين، كما في الحديث الصحيح عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - عَن النبي صلى الله عليه وسلم قَالَ: « تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ وَعَبْدُ الْخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِىَ رَضِي، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعِسَ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شِيكَ فَلاَ انْتَقَشَ، طُوبَى لِعَبْدٍ آخِذٍ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَشْعَثَ رَأْسُهُ مُغْبَرَّةٍ قَدَمَاهُ، إِنْ

> **إن مما يعين المسلم في طريق النصر على الأعداء الطمع في فضل الله والرغبة بما أعده للمجاهدين والشهداء**

كَانَ فى الْحِرَاسَةِ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ [٣٦] كَانَ فِي السَّاقَةِ، إِنِ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ» [٣٧].

قال ابن حجر - رحمه الله -: «فِيهِ تَرْكُ حُبِّ الرِّيَاسَةِ وَالشُّهْرَةِ وَفَضْلُ الْخُمُولِ وَالتَّوَاضُعِ» [٣٨].

وعن مصعب بن سعد قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّمَا يَنْصُرُ اللهُ هَذِهِ الأُمَّةَ بِضَعِيفِهَا؛ بِدَعْوَتِهِمْ وَصَلاَتِهِمْ وَإِخْلاَصِهِمْ» [٣٩]، لأنهم لضعفهم وقلة الأسباب لديهم لا يتعلقون بسبب إلا بالخالق وتعالى.

٦- الرغبة فيما عند الله تعالى:

وإن مما يعين المسلم في طريق النصر على الأعداء الطمع في فضل الله؛ والرغبة بما أعده للمجاهدين والشهداء، وبهذا سار النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من بعده، فرغبوا بما عند الله من جنات، واشتاقوا لما أعده الله للشهداء من نعيم، ومما يدل على قوة رغبتهم فيما عند الله تعالى ما فعل عُمَير بن الحمام في بدر حينما قال - عليه الصلاة والسلام -: «قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ، قَالَ يَقُولُ: عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الأَنْصَارِيُّ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ؟!! قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: بَخٍ بَخٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ؟ قَالَ: لاَ وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ! إِلاَّ رَجَاءَةَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا، قَالَ: فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا، فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرَنِهِ فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ حَتَّى آكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ، قَالَ: فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ» [٤٠].

المؤمن دائم الاعتراف بالذنب والتقصير في جنب الله ولا يزكي نفسه على الله بل يستعين به ويتوكل عليه ليوفقه وينصره

والمسلم المجاهد في سبيل الله تعالى إذا رغب فيما عند الله تعالى فإنه لا يبالي بما يصيبه من جراح أو قتل أو أسر أو تعذيب أو نفيٍ رغبة في الفوز العظيم.

فلست أبالي حين أقتل مسلمًا ... على أي جنب كان في الله مصرعي

٧ - التوبة والاستغفار وتقوى الله تعالى:

وذلك من جميع المعاصي والذنوب كبيرها وصغيرها، ولا تقبل التوبة إلا بشروط على النحو الآتي:

- الإقلاع عن جميع الذنوب وتركها.
- العزيمة على عدم العودة إليها.
- الندم على فعلها [٤١].

فإن كانت المعصية في حق آدمي فلها شرط رابع، وهو التحلل من صاحب ذلك الحق، والتوبة لا تنفع عند الغرغرة أو بعد طلوع الشمس من مغربها.

المعصية في أفراد الأمة وبالأخص في صفوف الجند من أعظم أسباب الفشل والهزيمة

وهذا شأن المؤمن فإنه دائم الاعتراف بالذنب والتقصير في جنب الله، ولا يزكي نفسه على الله، وإنما يرجع بما أصابه دائما إلى تقصيره في حق الله وإسرافه في أمره، لذا فإن الصحابة لما حصل لهم ما حصل في غزوة أحد لم يعاتبوا الله أو يعترضوا على قضائه بل سارعوا إلى الاستغفار، قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ • وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ • فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [٤٢]؛« أي أنّ ما أصابهم لم يخالجهم بسببه تردّد في

صدق وعد الله، ولا بَدَر منهم تذمّر، بل علموا أنّ ذلك لحكمة يعلمها سبحانه، أو لعلَّه كان جزاء على تقصير منهم في القيام بواجب نصر دينه، أو في الوفاء بأمانة التكليف، فلذلك ابتهلوا إليه عند نزول المصيبة بقولهم: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا﴾ خشية أن يكون ما أصابهم جزاء على ما فرط منهم، ثُمّ سألوه النصر وأسبابه ثانياً فقالوا: ﴿وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾؛ فلم يصُدّهم ما لحقهم من الهزيمة عن رجاء النَّصر من الله. وعندما رأى القائد نور الدين زنكي - رحمه الله - أن الفساد قد استفحل في الأمة، وأن الخمور قد انتشرت، وأن الزنا قد فشا، كما يصف المؤرخ أبو شامة - رحمه الله - في كتاب (الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية)، فيقول عن هذا القائد الفذ الذي قد ينساه الكثير من المسلمين، وهو الذي قد شق الطريق للقائد صلاح الدين الأيوبي، فأكمل مسيرته من بعده، يقول عنه وعن حال الأمة آنذاك: "وعلى الحقيقة فهو الذي جدد للملوك إتباع سنة العدل والإنصاف، وترك المحرمات من المأكل والمشرب والملبس وغير ذلك؛ فإنهم كانوا قبله كالجاهلية همة أحدهم بطنه وفرجه، لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً حتى جاء الله بدولته فوقف مع أوامر الشرع ونواهيه، وألزم بذلك أتباعه وذويه، فاقتدى به غيره منهم" (٤٣).

المجاهدون في سبيل الله هم أولياؤه وحزبه وهم أحباب الله حقا ، ومن كان حبيبا لله كان حقا على الله أن ينصره وأن يجعله الغالب المنتصر

فكان من جملة أعمالهما المباركة أن وجَّها جهودهما للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإزالة أسباب الفساد، فأغلقت الحانات، ومنعت شرب الخمور، وعوقب المخالفون، وطُهِّر المجتمع الإسلامي من الإعلان بالحرب على الله عز وجل من خلال المجاهرة بالمعاصي، ولا يمكن أن تتوجه الأمة إلى لقاء عدوها وهي مثقلة من آثار هذه المعاصي.

ومما لا شك فيه أن المعصية في أفراد الأمة وبالأخص في صفوف

الجند من أعظم أسباب الفشل والهزيمة، وهو أمر مشاهد وملموس في تاريخ الأمة الإسلامية وجهادها في القديم والحديث.

٨ - محبة الله تعالى ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم:

وإذا وجدت محبة الله في قلوب أفراد الأمة، تحملت حينها الأمة همَّ هذا الدين، ونصرته بكل ما أوتيت من قوة ومن إمكانات، وسلكت في سبيل ذلك كل طريق سهل أو وعر، وأحبت تكاليف الله ونفذت أوامره، عن حب ورضا واستسلام وانقياد، ومن ذلك جهاد أعداء الله.

وطريق تحقيق هذه المحبة يكون بأداء جميع الفرائض، وإتباعها بالنوافل؛ لأن محبة الله لعبده تحصل بذلك، فإذا أحبه الله نصره ووفقه، وسدده وأعانه؛ لحديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « مَنْ عَادَى لي وَليًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْب، وَمَا تَقَرَّبَ إلَيَّ عبدي بشيء أَحَبَّ إلَيَّ ممَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْه، وَمَا يَزالُ عبدي يَتَقَرَّبُ إلَيَّ بالنَّوَافل حَتَّى أُحبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الذي يَسْمَعُ به، وَبَصَرَهُ الذي يُبْصرُ به، وَيَدَهُ التي يَبْطشُ بهَا وَرجْلَهُ التي يَمْشي بهَا، وَإنْ سألني لأُعْطيَنَّهُ، وَلَئن اسْتَعَاذني لأُعيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شيء أَنَا فَاعلُهُ ترددي عَنْ نَفْس المُؤْمن، يَكْرَهُ المَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ » [٤٤].

الصبر مطلوب في طاعة الله ورسوله وفي قتال الكفار وفي تحقيق وحدة كلمة المجاهدين فالمصابرة سبب النصر والظفر

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ منْكُمْ عَنْ دينه فَسَوْفَ يَأْتي اللهُ بقَوْمٍ يُحبُّهُمْ وَيُحبُّونَهُ أَذلَّةٍ عَلَى المُؤْمنينَ أَعزَّةٍ عَلَى الْكَافرينَ يُجَاهدُونَ في سَبيل الله وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائمٍ ذَلكَ فَضْلُ الله يُؤْتيه مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسعٌ عَليمٌ﴾ [٤٥] ثم قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذينَ آمَنُوا فَإنَّ حزْبَ الله هُمُ الْغَالبُونَ﴾ [٤٦]. فبين تبارك وتعالى أن من الطرق الصحيحة إلى المحبة الصادقة له الجهاد في سبيله، وأن هؤلاء المجاهدون هم أولياء الله حقاً، وهم حزبه، وكيف

بمن كان من حزب الله حقاً، وكان من أحباب الله فعلاً، كيف يمكن له أن يهزم أو يخسر! كلا والله لا يهزم ولا يخسر؛ بل هو الغالب والمنتصر.

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله -: « لما كثر المدعون للمحبة طولبوا بإقامة البينة على صحة الدعوى.. فتنوع المُدَّعون في الشهود.. فتأخر الخلق كلهم وثبت أتباع الحبيب صلى الله عليه وسلم في أفعاله وأقواله وأخلاقه، فطولبوا بعدالة البينة بتزكية: ﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ فتأخر أكثر المحبين وقام المجاهدون، فقيل لهم: إن نفوس المحبين وأموالهم ليست لهم، فهلموا إلى بيعة: ﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ (٤٧) فعقدوا معه بيعة الرضوان بالتراضي من غير ثبوت خيار » (٤٨).

٩ - الصبر والمصابرة:

لابد من الصبر في جميع الأمور، في أمور الدين والدنيا، فلا طريق إلى النجاح في أمر من الأمور أو عمل من الأعمال إلا بالصبر، ولا سيما الصبر على قتال أعداء الله ورسوله.

البراءة من المشركين، من أهم عوامل التمكين والغلبة للمؤمنين على الكافرين ومن لوازم تحقيق الإيمان

دنوت للمجد والسَّاعون قد بلغوا ... جهد النُّفوس وشدُّوا دونه الأزرا
وساوروا المجد حتَّى ملَّ أكثرهم ... وعانق المجد من وفّى ومن صبرا
لا تحسب المجد تمراً أنت آكله ... لن تبلغ المجد حتَّى تلعق الصَّبرا

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٤٩).

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (٥٠)؛ فالصبر مطلوب في طاعة الله ورسوله، وفي قتال الكفار، وفي اتحاد كلمة المجاهدين.

وقد يواجه المسلم في جهاده وقتاله الأعداء عدوا صابرا، يصبر على قتاله كما يصبر هو على قتاله، فحينها يحتاج المسلم إلى المصابرة، ويجب عليه ذلك ؛فالمصابرة هي سبب نجاح الحرب» (٥١) .

وقد أثنى الله تعالى على أنبيائه وحوارييهم الذين جاهدوا في سبيله فنالهم الأذى من عدوهم والقتل، ولكنهم لم يخضعوا أو يذلوا لعدو الله وإنما صبروا واحتسبوا ولجأوا إلى الله، فرزقهم الله النصر والظفر والعاقبة في الدنيا والأجر العظيم الحسن في الآخرة، «ولا ينبغي أن يكون أتباع من مضى من الأنبياء، أجدر بالعزم من أتباع محمد صلى الله عليه وسلم » (٥٢)، قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا اسْتَكَانُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ • وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ • فَآتَاهُمُ اللّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٥٣) .

١٠- ترسيخ عقيدة الولاء والبراء:

إن من أهم الطرق التي يجب أن تربى عليها الأمة، صغيرها وكبيرها ويُغرس في ضمائرها، ويُنشأ عليه الأجيال القادمة، هو عقيدة (الولاء والبراء) أو (الموالاة والمعاداة)، هذه العقيدة التي هي أصل الإيمان بالله تعالى وأساسه، حتى سميت سورة كاملة باسم (براءة) وهي سورة التوبة، وقد افتتحت بالبراءة من المشركين، وأنها من أهم عوامل التمكين والغلبة للمؤمنين على الكافرين، كما أن الإخلال بها يؤدي إلى هزيمة الأمة وتأخر النصر عنها.
والولاية: النصرة والمحبة والاحترام و الإكرام والكون مع المحبوبين ظاهراً وباطناً، و البراءة: هي البعد والخلاص والعداوة بعد الإعذار والإنذار. (٥٤)

الولاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم تكون بمحبته وطاعته ونصر سنته واتباعها والذب عنها ومحاربة البدع وأهلها

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: « فَاتِّبَاعُ سُنَّةَ رَسُوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- وَشَرِيعَته بَاطِنًا وَظَاهِرًا هيَ مُوجِبُ مَحَبَّة الله، كَمَا أَنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيله وَمُوَالاَةَ أَوْلِيَائِه وَمُعَادَاةَ أَعْدَائِه هُوَ حَقِيقَتُهَا كَمَا فِي الْحَدِيث: « أَوْثَقُ عُرَى الإِيمَانِ الْحُبُّ فِي الله وَالْبُغْضُ فِي الله[٥٥] »[٥٦].

ولقد بين الله في كتابه العزيز هذه العقيدة في مواضع كثيرة وبين لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن يكون ولاء المؤمن وممن تكون براءته، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ • وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ الله هُمُ الْغَالِبُونَ﴾[٥٧].

قال ابن كثير - رحمه الله -: « فكل من رضي بولاية الله ورسوله والمؤمنين فهو مفلح في الدنيا والآخرة، ومنصور في الدنيا والآخرة؛ ولهذا قال الله تعالى في هذه الآية الكريمة: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ الله هُمُ الْغَالِبُونَ﴾[٨٥]، فمن كانت ولايته ومحبته لله ولرسوله وللمؤمنين فهو الأحق بالنصر والغلبة والتمكين.

وصف الله للمؤمنين الذين حققوا الولاء والبراء بأنهم حزب الله يدل على أهمية العقيدة في ترابط الجماعة المسلمة وتماسكها وتناصرها

وقد نفى الله تعالى الإيمان عن أقوام يجعلون محبتهم لمن خالف دينه القويم ولو كانوا من أقرب الأقربين، فقال تعالى في سورة المجادلة: ﴿لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بالله وَالْيَوْم الآخر يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إخْوَانَهُمْ أَوْ عَشيرَتَهُمْ أُولَئكَ كَتَبَ فِي قُلُوبهمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ برُوحٍ منْهُ وَيُدْخلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْري مِنْ تَحْتهَا الأَنْهَارُ خَالدينَ فيهَا رَضيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئكَ حزْبُ الله أَلا إنَّ حزْبَ الله هُمُ الْمُفْلحُونَ﴾[٥٩]. ويلاحظ في آية المائدة وآية المجادلة كيف وصف الله تعالى هؤلاء الذين حققوا الولاء للمؤمنين والبراءة من المشركين، حيث وصفهم بأنهم (حِزْبُ الله) ، مما يدل على

أهمية هذه العقيدة في ترابط وتماسك الجماعة المسلمة وتناصرها في مواجهة أعدائها.

ولولاية المؤمن لله تعالى صور منها: محبة ونصرة كتابه الحكيم ودينه القويم، بتعلمه ونشره وحفظه والذب عنه من التحريف والتزييف ورد شبهات المبطلين وتعظيمه، أما الولاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتكون بمحبته - أيضاً - وطاعته ونصر سنته والذب عنها ومحاربة البدع وأهلها، وأما ولاية المؤمن للمؤمنين الذين هم أساس الموالاة ولبها فيكون بمحبتهم ومودتهم، والمحافظة على حرماتهم، وخفض الجناح واللين لهم، وإكرامهم ورحمتهم ومواساتهم بالمال والقول والعمل، ومن أهم صور الموالاة بين المؤمنين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما وصفهم الله تبارك وتعالى في سورة براءة فقال: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٦٠).

والناظر في تاريخ الأمة وواقعها المعاصر يعلم يقيناً الضرر الذي لحق بالمسلمين جراء اتخاذ اليهود والنصارى أولياء من دون المؤمنين، فإن من أعظم أسباب سقوط القدس عام ٦٢٦هـ بأيدي الصليبيين بعد استعادة صلاح الدين لها في عام ٣٨٥هـ، ما قام به الملك (الكامل) من التحالف مع الصليبيين، في مقابل تسليمهم القدس والناصرة وبقاء مصر في يد (الكامل) (٦١)، ثم تمكن الملك (الناصر داود) - الذي كان يحكم الأردن – من استعادة القدس مرة أخرى من الصليبيين في عام ٧٣٦هـ بمناصرة الخوارزميين، ولكن ما لبثت القدس أن عادت القدس إلى الصليبيين، والسبب هو أيضا تحالف الملك (الصالح إسماعيل) حاكم دمشق آنذاك ضد الأيوبيين، فقام بتسليم القدس عام ٦٤١هـ لأجل كسب ولاء النصارى، ومن أجل قتالهم معه الملك (الصالح أيوب) بمصر (٦٢)! إلى أن استعان الملك (الصالح أيوب) بالخوارزميين مرة أخرى فاستعاد بيت المقدس من الصليبيين (٦٣)، لتبقى القدس

من أعظم أسباب سقوط القدس عام٦٢٦هـ بأيدي الصليبيين بعد استعادة صلاح الدين لها في عام ٣٨٥هـ، ما قام به الملك (الكامل) من التحالف مع الصليبيين

بعد ذلك تحت حكم المسلمين طيلة حكم الخلافة العثمانية، إلى أن دخلها الإنجليز عام ١٩١٧م.

وأوصي في سياق ترسيخ هذا المبدأ الإسلامي والعقيدة الثابتة بدعم وتأييد ونصرة الجمعيات الإسلامية التي تعمل في الساحة الفلسطينية في كل الميادين الدعوية والاجتماعية والصحية والتنموية الاقتصادية والمشاريع الإنتاجية، من أجل تحرير الأقصى، ومناصرتهم سياسياً وإعلامياً ومادياً، واستثمار الطاقات وتسخيرها وكفالة الأيتام والأرامل، وأسر الشهداء، ودعم الأسر التي قامت قوات العدو بهدم منازلهم وإزالتها، ومساعدة من قامت القوات المحتلة بإزالة أشجار مزارعهم، ودعم حلقات العلم في المسجد الأقصى والدورات الشرعية لإعادة الحركة العلمية فيه إلى سابق عهدها.

وفي العدد القادم نكمل مع الأخوة القراء بمشيئة الله تعالى الفصل الثاني في الطرق العملية لاستعادة المسجد الأقصى.

الهوامش :

(١) الذاريات: ٥٦ .

(٢) النصر: ١ ،٢ .

(٣) مجلة المنار: ١١١/١٧ .

(٤) انظر هذه الأحاديث في صحيح مسلم بالأرقام من:٤٩٢٧ إلى: ٤٩٣٥ .

(٥) آل عمران: ١٤٠ - ١٤٢.

(٦) غافر: ٥١ - ٥٢ .

(٧) الإمام المفسر أحد موالي قريش، تابعي، حجازي الأصل، سكن الكوفة، صاحب التفسير والمغازي والسير، وكان إماما عارفا بالوقائع وأيام الناس حدث عن أنس بن مالك، وابن عباس، قال عنه الإمام أحمد : ثقة، مات إسماعيل السدي في سنة ٢٢٧هـ.. سير أعلام النبلاء: ٢٦٥/٥، الأعلام للزركلي: ٣١٧/١ .

(٨) تفسير ابن كثير: ١٥٠/٧.

(٩) الروم: ٤٧.

(١٠) النور: ٥٥.

(١١) الأعراف: ٦٤.

(١٢) الأعراف: ٧٢.

(١٣) الشعراء: ٦٣ - ٦٨.

(١٤) الأعراف: ١٢٩.

(١٥) آل عمران: ١٢٣ – ١٢٤.

(١٦) الأحزاب: ٩، ١٠.

(١٧) الأحزاب: ٢٥ – ٢٦.

(١٨) المائدة: ١١.

(١٩) آل عمران: ١٦٠.

(٢٠) الترمذي: كتاب الزهد، باب في التوكل على الله برقم: ٢٣٤٤، وابن ماجه: كتاب الزهد، باب التوكل واليقين برقم: ٤١٦٤ (٢/ ٤١٩) ، وصححه الألباني في صحيح الترمذي برقم: ١٩١١ (٢/ ٢٧٤).

(٢١) الترمذي: كتاب صفة القيامة، باب حديث اعقلها وتوكل، برقم:٢٥١٧، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي برقم: ٢٠٤٤ (٢/ ٣٠٩) .

(٢٢) مجموع الفتاوى: ١/ ١٣١.

(٢٣) الأنفال: ٩.

(٢٤) البخاري: كتاب المغازي، باب قول الله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ برقم: ٣٩٥٣، ومسلم: كتاب المغازي، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم، برقم: ٤٥٦٣، واللفظ له .

(٢٥) مسلم: كتاب المغازي، باب كراهة تمني لقاء العدو، والأمر بالصبر عند اللقاء، وباب استحباب الدعاء بالنصر عند لقاء العدو، برقم: ٤٥١٧، ٤٥١٨، ٤٥١٩، ٤٥٢٠، ومابين المعقوفتين من مجموع الروايات الواردة على قاعدة جمع المفترق .

(٢٦) الأنفال: ٤٥.

(٢٧) الرعد: ٢٨.

(٢٨) العنكبوت: ٤٥.

(٢٩) الحج: ٤٠.

(٣٠) فلسطين.. التاريخ المصور: ٢٩٨ – ٢٩٩.

(٣١) فلسطين.. التاريخ المصور: ٣١٤.

(٣٢) الأنفال: ٤٧ .

(٣٣) العنكبوت: ٦٩ .

(٣٤) البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب ﴿مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾ برقم: ٢٨١٠، ومسلم: كتاب الجهاد، باب ﴿من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله﴾ برقم: ٤٨٩٦، واللفظ له .

(٣٥) مسلم: كتاب الجهاد، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار، برقم: ٤٩٠٠.

(٣٦) هم الذين يكونون في آخر العسكر يحمونه ويحفظونه، وكانوا يقَسِّمون الجيش إلى خمسة أقسام: المُقَدّمة والسَّاقة والمَيْمنَة والمَيْسرة والقَلْب، انظر شح صحيح مسلم للنووي:٦/ ٣٤٦، النهاية في غريب الحديث: ٢/ ١٠٣٦.

(٣٧) البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب الْحِرَاسَةِ فِي الْغَزْوِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ: ٢٨٨٧٠

(٣٨) فتح الباري: ٦/ ١٠٥.

(٣٩) النسائي: في كتاب الجهاد، باب الاستنصار بالضعيف، برقم: ٣١٧٨.

(٤٠) مسلم: كتاب الجهاد، باب ثبوت الجنة للشهيد، برقم: ٤٨٩٢.

(٤١) انظر: في بيان هذه الشروط رياض الصالحين: ٥٠ .

(٤٢) آل عمران: ١٤٦ - ١٤٨.

(٤٣) الروضتين في أخبار الدولتين: ٦٠ .

(٤٤) البخاري: كتاب الرقاق، باب التواضع، برقم: ٦٥٠٢.

(٤٥) المائدة: ٥٤.

(٤٦) المائدة: ٥٦.

(٤٧) التوبة: ١١١.

(٤٨) مدارج السالكين: ٨/٣ - ٩، وبنحو العبارة في زاد المعاد: ٧٣/٣.

(٤٩) آل عمران: ٢٠٠.

(٥٠) الأنفال: ٤.

(٥١) التحرير والتنوير: ٢٠٨/٤/٣.

(٥٢) التحرير والتنوير: ١١٨/٤/٣.

(٥٣) آل عمران: ١٤٦-١٤٨.

(٥٤) انظر: الولاء والبراء في الإسلام: ٩٠.

(٥٥) بنحوه عند أحمد: ١٨١/١٨، وحسنه الأرناؤوط، والطبراني في الكبير: ١١٥٣٧ (٢١٥/١١)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم: ١٧٢٨ (٣٠٦/٤).

(٥٦) مجموع الفتاوى: ٨٢/١٠.

(٥٧) المائدة: ٥٥ - ٥٧.

(٥٨) تفسير ابن كثير: ١٣٨/١.

(٥٩) المجادلة: ٢٢.

(٦٠) التوبة: ١٧.

(٦١) انظر: البداية والنهاية: ١٤٤/١٣، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ٢٧١/٦، الكامل: ٣٧٨/٩.

(٦٢) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ٣٢٢/٦.

(٦٣) انظر: الأنس الجليل بتاريخ القدس والجليل : ٥٥٣/١ - ٥٥٧، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ٢٤٦/٦ .









• الأرشيف العثماني وكنوز تاريخ القدس

• عيسى القدومي



الأرشيف العثماني ...وكنوز تاريخ القدس

عيسى القدومي



عماد التاريخ وشاهد عيان على الأحداث التاريخية ومادة المؤرخ النفيسة، وحين تنعدم الوثائق أو يتعذر وجودها فعلى المؤرخ أن يصمت لأنه حينئذ يفتقد إلى الدليل الذي يغني عن البيان، فالمؤرخ بلا وثيقة في رحاب التاريخ كالقاضي ينظر قضية في محكمة تغيب عنها شهود الدفاع والادعاء.

يقول الكاتب أوزوريس المتخصص في التاريخ: «على الرغم من أهمية الوثيقة إلا أنها لا تصنع التاريخ ولا يمكن إصدار رأي صريح، فالوثيقة هي الكلمة وهي رغم كونها الوحدة الأساسية في كتاب المؤرخ الذي لا تقوم صناعته إلا بها، إلا أنها مع ذلك كله ليست مفيدة في حد ذاتها حين توضع عشوائياً إلى جوار أخرى؛ فالكلمات ما لم تنظم وفق منهجية معينة لا تؤلف جملة مفيدة كما أن الجمل المفيدة في حدّ ذاتها لا تصنع كتاباً ما لم تنسق وفق خطة محكمة بمعرفة ودراية وصولاً إلى المعنى المنشود».

أهمية الوثائق العثمانية الموجودة بأرشيف اسطنبول اليوم تنبع من احتوائها على الكثير مما يتعلق بالقدس وفلسطين

ويعد الأرشيف العثماني من أهم المراجع التاريخية، ومصدراً أساسياً في فهم ودراسة الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لكافة الأقطار والأقاليم التي كانت واقعة ضمن حدود الدولة العثمانية؛ وعلى وجه الخصوص المعلومات حول مدينة القدس؛ بل ويؤكد أهل الاختصاص أن الأرشيف العثماني هو الأكبر في العالم، ويصفه البعض بأنه بحر من الوثائق والسجلات والمعلومات التي تروي ملامح التاريخ الكامل لخلافة امتدت حدودها عبر قارات ثلاث لأكثر من ستة قرون.

وأهمية الوثائق العثمانية الموجودة بأرشيف اسطنبول اليوم تنبع من احتوائها على الكثير مما يتعلق بالقدس وفلسطين وبمخططات

الصهيونية العالمية للاستيلاء على القدس وفلسطين قبل حوالي قرن من الزمان .

ففي جلسة بعنوان : (دور الإعلام العربي والدولي في قضية القدس) على هامش أعمال ملتقى القدس الدولي الذي عقد في اسطنبول في الفترة ١٥-١٧ نوفمبر ٢٠٠٧م، آلمني ما سمعت من الباحث التركي أحمد زكى أوزجير المتخصص بالوثائق العثمانية، والذي يعمل بالأرشيف العثماني كذلك، من ازدياد عدد الأكاديميين اليهود والباحثين والمختصين الذين ينقبون في وثائق الأرشيف العثماني المتعلق بالقدس وفلسطين، وتضاؤل عدد العرب والمسلمين المهتمين بهذا الشأن.

وأوضح الباحث «أوزجير» أن الدولة العثمانية أولت اهتماماً كبيراً بالأوراق والوثائق والمكاتبات والسجلات حيث بدأ هذا الاهتمام في عصر السلطان مصطفى - القرن الثامن عشر - بإنشاء الخزينة الخاصة بالوثائق ثم أنشئ الأرشيف أو خزينة الأوراق في عهد السلطان عبد المجيد، مما يبرز الأهمية التي أعطتها الدولة للأوراق الرسمية وقيود السجلات والمكاتبات» .

الدولة العثمانية أولت اهتماماً كبيراً بالأوراق والوثائق والمكاتبات والسجلات منذ القرن الثامن عشر بإنشاء الخزينة الخاصة بالوثائق

وأضاف «أوزجير»: « أن الأرشيف يحوي ١٠٠ مليون وثيقة متعلقة بالعالم العربي، ويتضمن خزينة كبيرة من الوثائق والأوراق المتعلقة بالقدس وفلسطين، وأعتقد أنها أهم الوثائق التاريخية الخاصة بالقدس ». ثم أردف «أوزجير»: « إن أهمية هذه الوثائق أنها تبرز الحقوق التاريخية للمسلمين هناك وتؤكد عدالة حكمهم وقت الدولة العثمانية حيث لم يكن هناك مكاناً للتفرقة بكل أنواعها وكانت الإدارة تتعامل بعدل مع غير المسلمين من النصارى واليهود وإن عقد مقارنة واحدة بين ما كان من شكل وقرارات الإدارة في تلك الأزمنة وبين ما يحدث اليوم على أيدي اليهود للمسلمين أو غيرهم في القدس وفلسطين كفيل بإبراز الفرق».

وأشار أوزجير « إلى أن هناك أعدادا كبيرة تتعلق بوثائق القدس وفلسطين في العهد العثمانى الأخير لاسيما أيام السلطان عبد الحميد الثاني - توفى ١٩١٨م - حيث كان وقتها السعي لإقامة الدولة العبرية على أشده وهذه الوثائق تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك في أن الدولة العثمانية والسلطان عبد الحميد الثاني لم يقدما أي شبر من فلسطين أو فرطا في القدس رغم الضغوط التي مورست على الدولة».

وكان خاتمة قوله: « غير أنه مع الأسف رغم كل هذه الثروة الوثائقية لا تجد الاهتمام اللازم من قبل الباحثين في العالم الإسلامي؛ أما الأجانب وخاصة الباحثين اليهود فإنهم الأكثر إقبالاً عليها منا» !!

ماذا تحوي السجلات والوثائق العثمانية؟

أول من لفت النظر إلى الثروة الهائلة التي تضمنتها الوثائق العثمانية الرسمية هي الجمعية التاريخية العثمانية التي أسست في فترة ثورة سنة ١٩٠٨م؛ فقد أعلنت هذه الجمعية عند تأسيسها أن من بين أهدافها دراسة الوثائق الأرشيفية ونشرها.

الجمعية التاريخية العثمانية أول من لفت النظر إلى الثروة الهائلة التي تضمنتها الوثائق الرسمية العثمانية

والوثائق والسجلات العثمانية المحفوظة في الأرشيف العثماني خاصة في مدينتي اسطنبول وأنقرة تضم نوعين أساسيين من مصادر المعلومات هما السجلات الرسمية للدولة العثمانية والوثائق؛ والسجلات كالمراسلات من السلاطين إلى الولاة والقضاة والحكام في أنحاء الدولة، والمراسلات الموجهة إلى ممثلي الدولة في البلدان المختلفة، وتضم كذلك معلومات مفصلة عن السكان والمدن والأمور المالية لها وأنواع الأراضي والأوقاف منها.

الأرشيف العثماني ...وكنوز تاريخ القدس

أما الوثائق فتتضمن مراسيم وقوانين ورسائل ووقفيات تتعلق بفلسطين بشكل عام وبمدينة القدس تحديداً.

وللجامعة الأردنية جهد مشكور في تصوير عدد من سجلات المحكمة الشرعية في القدس وهي محفوظة في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة، ونسخاً مصورةً لسجلات دائرة الأراضي في القدس يرجع إليها الباحثون في الدراسات المتعلقة بملكية الأراضي في المدينة المقدسة.

وفي مجال تحقيق الوثائق ونشرها فإن أبرز الجهود ما قام به الدكتور كامل العسلي رحمه الله، حيث حقق ونشر عدداً من وثائق المحكمة الشرعية في القدس بالاعتماد على سجلات المحكمة وأوراق ومخطوطات بعض العائلات المقدسية.

وعدد كبير من تلك السجلات والوثائق لايزال محفوظاً في متاحف الدول التي حكمها العثمانيون مثل بلغاريا ورومانيا والمجر وباقي دول البلقان ومصر وسورية والدول العربية الأخرى ويحتفظ بعدد منها أيضاً في مكتبات الأمم المتحدة.

من أبرز جهود تحقيق الوثائق ونشرها ما قام به د.كامل العسلي رحمه الله، حيث حقق ونشر عدداً من وثائق المحكمة الشرعية في القدس

الأرشيف العثماني وسلب فلسطين

تكشف لنا آلاف الوثائق المحفوظة في الأرشيف العثماني باسطنبول الحيل التي اتبعها اليهود الأجانب بالتواطؤ مع يهود فلسطين ويهود سائر الولايات العثمانية لاغتصاب الأراضي الفلسطينية من أصحابها رغم منع الدولة بيع العقارات لليهود الأجانب، ومنعهم من الاستقرار فيها بأي شكل من الأشكال.

ومن خلال هذه الوثائق يتبين لنا أن الأساس الذي قامت عليه دولة الاحتلال الصهيوني أساس غير قانوني أصلاً لأن الأراضي التي أقيم عليها ذلك الكيان قد اغتصبت من أصحابها الشرعيين بطرق غير قانونية، والوثائق العثمانية الموجودة في الأرشيف العثماني تثبت ملكية الفلسطينيين لأراضيهم وديارهم التي أخرجوا منها.

وعلى الرغم من أهمية تلك الوثائق فإن «كمال خوجة» الخبير المتخصص في أرشيف الدولة العثمانية يشتكي – في حوار مع إحدى الصحف - من قلة اهتمام العالم العربي بترجمة الوثائق التي تخصه والموجودة في الأرشيف العثماني، موضحاً أن هناك نحو ١٠٠ مليون وثيقة تخص المنطقة العربية من بين ٢٥٠ مليون وثيقة تكون الأرشيف العثماني، مشيراً إلى أن أكثر الوثائق إثارة للاهتمام تلك المتعلقة بمنطقة الحجاز والبصرة ومصر وبلاد الشام.

وثائق مثيرة

الأرشيف العثماني يتكون من ٢٥٠ مليون وثيقة من بينها ١٠٠ مليون وثيقة تخص المنطقة العربية وأبرزها المتعلقة بالحجاز ومصر والشام

وبسؤاله عن ماهية أكثر الوثائق في الأرشيف العثماني التي تفاجئ العرب بأشياء لا يعرفونها، أو الأكثر إثارة للاهتمام؟

أجاب (خوجة) «أكثر الوثائق التي تقع في هذا الإطار، الوثائق المتعلقة بفلسطين، ووثائق أخرى أيضاً متعلقة بتاريخ الحجاز والبصرة والحركة القومية العربية؛ ففي بعض كتب التاريخ العربي التي تعتمد في مصادرها على الوثائق الغربية تكرار لفكرة أن العثمانيين فرطوا في أراضي فلسطين، وأن الشعب الفلسطيني نفسه باع أراضيه تحت الحكم العثماني، وهذا الادعاء تكذبه الوثائق التاريخية المتاحة لنا، وأعني بالوثائق المراسلات التي تمت بين الولاة والسلطان العثماني؛ فكلها تظهر أن الدولة العثمانية لم تقم ببيع

أراضي الفلسطينيين، بل كانت شديدة الحرص عليها، ومنعت منعاً باتاً بيع أي أراض لليهود، بل وحتى منعت إسكان اليهود في فلسطين، فبعدما كان مسموحاً لليهود بالزيارة لمدة شهر أو شهرين منعت الدولة العثمانية ذلك».

الدعم اليهودي للباحثين في الأرشيف العثماني

يقول المختصون في الأرشيف العثماني إن المؤسسات العلمية في الكيان العبري قد استقطبت وجندت عشرات الأكاديميين والباحثين والعلماء، ومع الأسف فإن منهم أتراك وأوروبيون يتلقون الدعم المالي والمعنوي من الكيان الصهيوني، لتصب أبحاثهم في مجرى الخدمات التي يقدمونها للادعاءات الصهيونية، ويعرف بعضهم في الأوساط العلمية بتجارة التاريخ علناً، للبحث والتنقيب في هذا الأرشيف وقد وفرت الضخم ووفِرت لهم كل الإمكانات...

وكان لبعضهم دور في إتلاف بعض تلك الوثائق عمداً...

المؤسسات العلمية في الكيان العبري جندت عشرات الأكاديميين والباحثين ومنهم أتراك وأوروبيون وزودتهم بالدعم المالي والمعنوي!

وهذا ما أكده عدد من أشهر العلماء الأتراك بتورط الباحثين في إتلاف عدد من الوثائق المهمة لصالح الكيان الصهيوني !!.

فمعظم الباحثين الذين استفادوا من الأرشيف هم من الأجانب، وبعض هؤلاء تناولوا ما يتعلق ببلادهم دون البلاد العربية.

ومن الباحثين الذين استعرضوا ما كتب عن البلدان العربية وقاموا ببعض الدراسات المتعلقة بها برنارد لويس الذي كتب بعض الأبحاث في هذا الشأن منها: (الأرشيف العثماني كمصدر لتاريخ البلدان العربية) و(دراسات في الأرشيف العثماني).

كما وضع أوريل هايد (UrielHeyd) وهو باحث يهودي دراسة

عن تاريخ فلسطين ضمنها نماذج من الفرمانات العثمانية المتعلقة بفلسطين وذلك في كتابه: Ottoman Documents on Palestine (١٥٥٢ – ١٦٢٦) الذي صدر سنة ١٩٦٠م، ونشر في كتابة ١٢٦ وثيقة تتعلق بفلسطين من الدفاتر المشار إليها، بعد ترجمتها إلى اللغة الإنجليزية، ويذكر في أعلى كل وثيقة رقم الدفتر ورقم الوثيقة، وتاريخها.

وتشمل الوثائق المنشورة موضوعات عديدة منها الإدارة والشؤون العسكرية والثورات والقلاع والحصون والضرائب والتجارة والصناعة والأوقاف، والأشغال العامة وأماكن العبادة الإسلامية واليهودية والنصرانية.

تزوير الوثائق

ولا زالت المساعي الصهيونية لتغيير الحقائق الواردة في الأرشيف العثماني قائمة، ويقول عنها الباحث «إلهان»: إن العديد من الوثائق نشرتها (إسرائيل) واستعانت بباحثين غربيين لتحريف الوثائق المحفوظة في أرشيف رومانيا والمجر والأمم المتحدة ومن أبرزهم الباحث اليهودي «يوريل هايد» الذي نشر معظم الوثائق في قسم الأوراق الرسمية للدولة العثمانية ويطلق عليها اسم «مهمة دفتري».

استعان اليهود بباحثين غربيين لتحريف الوثائق المحفوظة في أرشيف رومانيا والمجر والأمم المتحدة ومن أبرزهم اليهودي «يوريل هايد»

فيما تتحدث مصادر مقربة من مديرية الأرشيف التابعة لرئاسة الوزراء عن تورط بعض العاملين في المديرية ببيع وثائق مهمة لعملاء المخابرات اليهود في بلغاريا عام ١٩٣١م، وتقول هذه المصادر: إن عبد الرحمن شرف قد حال دون الاستمرار في تلك الجرائم. كما تؤكد أن معظم القائمين على مخازن الأرشيف زاروا الكيان اليهودي أكثر من مرة، والغريب أنهم يعيشون بمستوى معيشي أعلى بكثير من المستوى الذي يمكن لمرتباتهم التي يتقاضونها أن

تحققه لهم.

يقول الباحث «بولنت أري» المتخصص في الأرشيف العثماني بوثائقه التي توصل إليها من دار أرشيف «الباش باقانلق» إن القيود الضريبية التي أعدها العثمانيون اعتباراً من القرن السادس عشر وجددها السلاطين مرة كل ثلاثين عاماً تعتبر خير مرجع لتوثيق أعداد اليهود، ومن التدقيق في الأرقام وبطريق المقايسة - كما يقول أري - أثبت أن سكان القدس كانوا من العرب المسلمين والنصارى، أما الأعداد الواردة لليهود فهي ضئيلة، بحيث لم تعيرها الوثائق الضريبية أي أهمية حتى في التصنيف المبدئي لإيرادات القدس.

وبحثه هذا يدحض ما يدعيه الصهاينة من أنهم كانوا أكثر عدداً في القدس في فترة الحكم العثماني لكنهم اضطروا لتغيير أسمائهم إلى أخرى إسلامية كي يتخلصوا من دفع الجزية للسلطان العثماني !! وهذا ما يظهرهم قلة في تلك الحقبة من الزمن.

تطلعنا الوثائق على تمكن بعض اليهود الأجانب من شراء قطع أرض صغيرة في فلسطين لكنها لم تكن تسجّل باسماء اليهود بل باسم قنصليات بلدانهم

ويؤكد (أري) في معرض رده على إدعاء الباحثين اليهود: أن الأرشيف رصد أسماء اليهود الذين غيروا أسماءهم ولا يتجاوز عددهم المئات وجميعهم اختاروا أسماء التعبيد، وورد اسم عبد الله وعبيد لأسماء العائلات اليهودية التي استولت على المراعي ومنعت البدو من العرب الفلسطينيين رعي مواشيهم فيها.

نماذج من الوثائق العثمانية

تحت عنوان (المحاولات الأولى للاستيطان اليهودي في فلسطين وموقف الدولة العثمانية من ذلك) كتب (إبراهيم المكي) الباحث في التاريخ العثماني عن وثيقة محفوظة في الأرشيف العثماني تحت رمز MKT/MHM/2/10 بتاريخ ٦ ربيع الثاني ١٢٦٢هـ الموافق

في ٤ مارس ١٨٤٦م تكشف أن اليهود الأجانب قد تم منعهم قبل ذلك التاريخ من شراء الأراضي في فلسطين، والوثيقة عبارة عن قرار صادر عن السلطان عبدالمجيد لمتصرف القدس يأمره فيه بضرورة استعادة قطعة أرض في القدس كان قد اشتراها طبيب يهودي بريطاني يدعى الدكتور ماكوياني وذلك ببيعها إلى أي مواطن من مواطني الدولة العثمانية، نظراً لكون تملك اليهود الأجانب للأراضي في فلسطين أمر ممنوعاً وغير قانوني في ذلك الوقت، وتشير الوثيقة كذلك إلى أن الأمر بالمنع قد صدر في وقت سابق لتاريخ الوثيقة المذكور.

وأضاف: تطلعنا وثائق أخرى على تمكن بعض اليهود الأجانب من شراء قطع أرض صغيرة في فلسطين، لكن تلك الأرض لا تسجّل باسم اليهودي ذاته بل باسم قنصلية بلده.

وقد جاء في الوثيقة رقم MV/13/101 والتي هي عبارة عن ورقة ضبط خاصة بمذكرات مجلس الوكلاء مؤرّخة في ١٩ جمادى الآخرة ١٣١٨هـ الموافق ١٤/١٠/١٩٠٠م أنه تم السماح لليهودي الأمريكي سومون بن ناحومان لوفنشتاين بشراء حقل ودار في القدس باسم السفارة الأمريكية باسطنبول، غير أن ذلك السماح كان مشروطاً بأن يتعهّد الشخص المذكور بعدم توطين المهاجرين واللاجئين اليهود الأجانب في أرضه تلك.

الأرشيف العثماني يحوي ٥ ملايين وثيقة تتعلق بالقدس على وجه الخصوص ولا تتعدى نسبة ما تم إدخاله إلى الإنترنت الـ ٥٪ فقط

ووثيقة أخرى وضع الباحث إلهان يده عليها، ويعود تاريخها إلى القرن السادس عشر، إلى أن القصر العالي منع اثني عشر يهودياً من التعبد بكاء عند جدار في أحد زوايا مسجد عمر وتقول الوثيقة: "بأمر من السلطان المعظم يمنع على اليهود التعبد عند الجدار (يدعون أنه حائط المبكى)".

وقد تبين بعد البحث بأمر السلطان عدم وجود دليل يؤكد الادعاء بأن الجدار المذكور هو من بقايا هيكل سليمان، وتوصل العثمانيون آنذاك إلى أن القدس كانت قد تعرضت للدمار الشامل، بل لحراثتها من قبل الغزاة في القرن الثالث للميلاد، لذا يأمر السلطان في هذه الوثيقة والي طرابلس منع اليهود من تلك العبادة ".

من يصنع التاريخ؟

وعلى الرغم من أن الأرشيف يفتح أبوابه للباحثين والدارسين الذين يتوافدون من كل دول العالم، إلا أن الجهود العربية والإسلامية التي بذلت للبحث في الأرشيف العثماني متواضعة جداً إذا ما قورنت بجهود الآخرين... فالأرشيف يحوي خمسة ملايين وثيقة تتعلق بمدينة القدس على وجه الخصوص، ولا تتعدى نسبة الوثائق التي تم إدخالها إلى الشبكة العالمية الإنترنت الـ ٥٪ فقط.

القدس ودور الأرشيف

الأرشيف العثماني ولا شك له دور في حماية القدس، ولعل هذا يكون دافعاً للدول العربية والإسلامية والجهات الأكاديمية ومراكز الدراسات المتخصصة التوجيه للبحث في بحر الوثائق والمعلومات المتوافرة لديه، للنهوض بعبء نشر ذلك التاريخ وتجليته ليكون ذلك وفاءً لتاريخنا ووفاء لأنفسنا وأبنائنا؛ فلا بد أن تتكاتف جهود مؤسساتنا العلمية والأكاديمية للعمل على مراجعة الأرشيف العثماني وقطع الطريق أمام الأكاديميين اليهود وأتباعهم، الذين يجمعون ويسرقون و(يحققون) وينشرون تاريخاً جديداً مزوراً يدحض الحقائق وينشر الأكاذيب !! ونحن نقف مكتوفي الأيدي !!

الوثائق العثمانية تحوي معلومات مهمة عن البلدان العربية، وهي ثروة تستدعي جهداً كبيراً من العلماء والباحثين لاستخراج كنوزها

وكيف يسوغ لنا ذلك إذا علمنا أن الوثائق العثمانية تحوي معلومات مهمة عن البلدان العربية، وهي ثروة تستدعي جهداً كبيراً من العلماء والباحثين لاستخراج كنوزها وهي معلومات سيظل استخراجها عسيراً ما لم تصنف جميع الوثائق وترتب، وهو عمل كبير نرجو أن يتفرغ له مجموعة من الباحثين الجادين ليرى النور قريباً.

وتحتوي تلك الوثائق على معلومات مهمة تعطينا فكرة عن الثروة التاريخية الكبيرة المخبوءة التي يمكن أن يجنيها الباحثون في تاريخ البلدان العربية وبلاد الشام من دراسة مجموعة: (مهمة دفتر لري) مما يمكنهم من تصحيح كثير من الأخطاء في كتابة التاريخ العربي الحديث، واكتشاف حقائق جديدة في مختلف المجالات.

فهذا التاريخ - ولا سيما ما يتعلق منه بفلسطين والقدس والمسجد الأقصى - حري بنا أن نقف أمامه وقفة احترام وتقدير، لأنه تاريخ صنعه أسلافنا وعلماؤنا؛ وأن تتخذ الإجراءات الكفيلة بالحفاظ على ما تبقى من تاريخنا المسلوب ومن ذلك إجمالاً لا حصراً:

> **حري بنا أن نهتم بالأرشيف لا سيما ما يتعلق منه بفلسطين والقدس لأنه تاريخ صنعه أسلافنا وعلماؤنا وأن تتخذ الإجراءات الكفيلة بالحفاظ على ما تبقى منه**

- أن يقدم الدعم الكامل لتلك الجهود العاملة على الوثائق والسجلات المتعلقة بالعالم العربي والإسلامي ولاسيما في القدس وفلسطين، لأنها عنوان الصراع بين اليهود والمسلمين.

- العمل على توفير صور الوثائق والسجلات للدارسين والباحثين وطلبة الدراسات والمحققين للعمل عليها والاعتناء بها، وفهرستها ونسخ صورها على أقراص (سي دي)، وعمل فهرسة دقيقة لها، وكشف السرقات التي تمت على تلك الوثائق والسجلات.

- إعادة دراسة الوثائق والسجلات التي عمل عليها محققون

ودارسون يهود، ومستشرقون قريبون من وجهة نظرهم لتنقيتها من الأكاذيب والدسائس الهادفة إلى سلب المسجد الأقصى وأرض المسرى.

- الاهتمام بالمكتبات الشخصية والتي تحوي العديد من تلك الوثائق والسجلات، وكذلك التي مازالت محفوظة في متاحف الدول التي حكمها العثمانيون مثل بلغاريا ورومانيا والمجر وباقي دول البلقان ومصر وسورية والقدس، وألا نهمل مكتبات الأمم المتحدة والتي تحوي عدداً لا بأس به من تلك الوثائق.

- عقد برامج ودورات متخصصة لكيفية الاستفادة من الأرشيف العثماني وانتقاء طلبة علم من النبهاء وتدريبهم وتفريغهم للاهتمام بذلك التاريخ.

- إنشاء موقع على الإنترنت تنشر فيه الفهارس وصور الوثائق والسجلات وأماكن وجودها، وكل ما يتعلق بها خدمة للباحثين.

- إتاحة التفرغ العلمي للأكاديميين والباحثين... وترتيب زيارات ميدانية لمراكز الأرشيف العثماني في تركيا وغيرها من البلدان.

- مد جسور التعاون مع المؤسسات والمراكز العلمية و الجامعات المهتمة بهذا المجال، والحث على المشاركة في تنفيذ المشروع والتكليف ببعض أعماله...

- حث طلبة الدراسات العليا على تخصيص دراساتهم ورسائلهم للبحث في ذلك التاريخ والتراث الضائع...!!!

- العمل على تبنى الجامعات العربية والإسلامية مشروع تكليف طلبة الدراسات العالية في أقسام التاريخ والسياسة والشريعة بقيام كل منهم بدراسة في وثائق الأرشيف تمت بصلة إلى موضوع الرسالة التي يتقدم بها الدارس.

الجامعات العربية والإسلامية مطالبة بتبني مشروع تكليف طلبة الدراسات العالية بدراسة وثائق الأرشيف وفق تخصصاتهم الأكاديمية

وختاما نقول:

الأرشيف العثماني إما لنا إن أحسنا وسارعنا في الاستفادة منه قبل أن تعبث به أيادي لصوص الأرض والتاريخ، أو أن يصبح وثائق لإثبات حق من لا حق له، بعد أن تعبث أياديهم الخبيثة بصفحات ذلك الأرشيف، ويتلف منه ما أرادوا إخفاءه من الحقائق....

أسأل الله تعالى أن يعيننا على حفظ تاريخنا وتراثنا وحقوقنا،،،





اليهود دعاة سلام بين الأكذوبة والحقيقة

عبدالعزيز الفريب

أكذوبة اليهود

اليهود دعاة سلام بين الأكذوبة والحقيقة

عبد العزيز الغريب

أوقع اليهود بتاريخ الأمة المسلمة الكثير من التشويه والتزييف، والذي بدأ منذ عهد الرسالة وبعث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، واستمر هذا التزييف إلى أن اغتصبت أرض المسلمين، فأكملوا رسالتهم في تزييفهم للتاريخ لطمس جريمتهم، لكي يبدوا أمام العالم وكأنهم لم يأخذوا إلا حقاً لهم ولم يغتصبوا شيئاً ملكاً لغيرهم.

والكذب من صفاتهم التي لا تنفك عنهم ما داموا يهوداً، فقد كذبوا على الله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (آل عمران:٧٥) وعملوا على خداع أهل الإيمان ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ (البقرة:٩) وبدا منهم الغيظ والحقد ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ (آل عمران:١١٨)

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: "إن اليهود جاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له أن رجلاً منهم وامرأة زنيا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجدون في التوراة في شأن الرجم؟ فقالوا: نفضحهم ويجلدون قال عبد الله بن سلام: كذبتم إن فيها الرجم؛ فأتوا بالتوراة فنشروها فوضع أحدهم يده على آية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها؛ فقال له عبد الله بن سلام: ارفع يدك؛ فرفع يده فإذا فيها آية الرجم قالوا صدق يا محمد فيها آية الرجم فأمر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما" (رواه البخاري).

التشويه والتزوير والتزييف اليهودي بدأ منذ عهد الرسالة وبعث النبي صلى الله عليه وسلم ولا يزال مستمرا

وثبت بالسند إلى صفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنه قالت: "سمعت عمي أبا ياسر وهو يقول لأبي حيي بن أخطب: أهو هو؟- وذلك بعد أن ذهبا إليه وجلسا إليه وسمعنا منه- قال: نعم

والله، قال أتعرفه وتثبته؟ قال نعم، قال: فما في نفسك منه؟ قال: عداوته والله ما بقيت" (رواه البيهقي في الدلائل٢/٢٥٤-٢٥٥ وابن هشام في السيرة١/٥١٨).

وبالفعل مع معرفتهم أنه رسول من عند الله تعالى كان حيي وأخوه عدوين لله ورسوله مدة حياتهما، بل كانا من أشد اليهود عدواه وحقداً، وكانا جاهدين في رد الناس عن الإسلام.

وعداوتهم للمؤمنين لا تنفك عنهم قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ (المائدة:٨٢).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - لليهود -: أي رجل فيكم عبد الله بن سلام؟ قالوا: أعلمنا، وابن أعلمنا، وأخيرنا، وابن أخيرنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أفرأيتم إن أسلم عبد الله؟ قالوا: أعاذه الله من ذلك، قال: فخرج عبد الله إليهم فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، فقالوا: شرنا، وابن شرنا، ووقعوا فيه، قال – يعني ابن سلام- هذا الذي كنت أخاف يا رسول الله" (أخرجه البخاري).

اليهود أشد عداوة للذين آمنوا بنص القرآن الكريم ومن طبائعهم الكذب والخداع وإطلاق الشائعات وادعاء مد يد السلام للعرب والمسلمين

من طبائعهم

ومن صفاتهم المخادعة؛ قال تعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ (البقرة:٩).

ويبقى الكذب وإطلاق الشائعات والخداع من أساليب اليهود المتأصلة في نفوسهم التي لا تنفك عنهم مهما طال الزمان وتوالت العصور، فهذه جبلتهم، لأنهم وجدوا في الكذب وإطلاق الشائعات الوسيلة الفضلى التي تنسجم مع طبائع نفوسهم وتساير أفكارهم الماكرة...

• **الأكذوبة :**

ومن تلك الأكاذيب قول قادتهم إننا نمد يد السلام وحسن الجوار لجميع البلدان المجاورة وشعوبها !

• **الحقيقة :**

جاء في ما يسمى وثيقة الاستقلال، التي كانت بمثابة إعلان قيام دولة "إسرائيل" على أرض فلسطين في ١٤/٥/١٩٤٨م: "إننا نمد يد السلام وحسن الجوار لجميع البلدان المجاورة وشعوبها وندعوهم إلى التعاون مع الشعب اليهودي المستقل في بلاده، وإن دولة إسرائيل مستعدة لأن تساهم بنصيبها في مجهود مشترك لرقي الشرق الأوسط بأسره"!!.

ومنذ ذلك الحين وإلى الآن والكذب اليهودي مستمر على الأمم والشعوب، ودلالة ذلك التي لا جدال فيها النظر بإمعان في مبادرات السلام التي عرضها ويعرضها القادة والزعماء منذ أكثر من ثلاثين سنة، نجد أن قادة اليهود دوماً يعارضون وينتقدون بل ويرفضون تلك المبادرات، فلقد رفضوا كل خطة طرحت لتحقيق السلام المزعوم على أرض فلسطين، وتلك بعضها، أسردها لتتضح لنا حقيقة موقف اليهود من السلام ومبادراته:

مبادرات السلام الكاذبة التي يعرضها قادة اليهود طوال أكثر من ثلاثين عاما تفضح حقيقتهم وتعري نواياهم

• **مبادرة ١٩٧٧م**

في عام ١٩٧٧م: عرض الرئيس الأمريكي الأسبق "جيمي كارتر" الخطة الشاملة للسلام، والتي تنص على انسحاب اليهود على الجهات الثلاث كلها أي سيناء والجولان والضفة الغربية وغزة على أساس قرار الأمم المتحدة رقم ٢٤٢، فأعلن بيغن - والذي كان يرأس الحكومة اليهودية حينها - خلال اجتماعه مع كارتر "إن إسرائيل لن تقبل أبداً سيادة أجنبية على يهودا والسامرة"!!.

• مبادرة ١٩٨١ م

وفي عام ١٩٨١م: طرح الملك فهد بن عبد العزيز رحمه الله – عندما كان وليا للعهد في السعودية - خطة سلام شاملة، والتي تعد أول خطة تقدمها المملكة العربية السعودية، والتي أكدت فيها حق دول المنطقة في العيش بسلام ودعت إلى انسحاب الكيان اليهودي من كل الأراضي العربية التي احتلتها في عام ١٩٦٧م بما فيها شرقي القدس وإزالة المستوطنات التي أقيمت في المناطق المحتلة منذ عام ١٩٦٧م، وإنشاء دولة فلسطينية عاصمتها القدس. فما كان من الكيان اليهودي إلا أن رفض تلك المقترحات على الفور وجاء وصف إسحق شامير لتلك المبادرة بأنها: "خنجر مسموم يطعن وجود إسرائيل في الصميم، كما أعلن أنهم سيردون على الخطة بإنشاء المزيد من المستوطنات في الضفة الغربية".

• مبادرة ١٩٨٢ م - رونالد ريغن

وفي عام ١٩٨٢م: تقدم رونالد ريغن - رئيس الولايات المتحدة الأسبق - بخطة سلام تدعو إلى انسحاب على كل الجبهات في ضوء قرار الأمم المتحدة ٢٤٢، وإلى تجميد الاستيطان، مع حكم ذاتي كامل للفلسطينيين، فجاء رد بيغن - رئيس وزراء الكيان اليهودي آنذاك - سريعاً عندما صرح أنه "لا يوجد لدينا أي سبب للركوع، أن أحداً لن يعين لنا حدود أرض إسرائيل" !!.

اليهود يردون على المبادرات العربية للسلام بأنها خنجر مسموم يطعن في وجود (إسرائيل) وأنه لا يوجد لديهم سبب للركوع على حد وصفهم !

• مبادرة ١٩٨٢ م - مؤتمر فاس

وفي عام ١٩٨٢م: تبنى قادة الدول العربية خطة للسلام في مؤتمر القمة الذي عقد بمدينة فاس في المغرب في ٩ سبتمبر ١٩٨٢ م، وأطلق عليها خطة فاس للسلام، وكانت ترتكز على مقترحات الأمير فهد بن عبدالعزيز رحمه الله حين كان ولياً للعهد التي عرضها عام ١٩٨١م،

ونالت تأييد منظمة التحرير الفلسطينية؛ وعلى وجه السرعة رفض وزير الخارجية للكيان اليهودي خطة فاس، وقال إسحق شامير: "إنها بمثابة إعلان الحرب مجدداً على إسرائيل ... ولا وزن لها ... ولا قيمة".

• مبادرة عام ١٩٨٨م

وفي عام ١٩٨٨م : أعلن المجلس الوطني لمنظمة التحرير الفلسطينية نبذ الإرهاب وقبول قراري مجلس الأمن الدولي ٢٤٢ و ٣٣٨ ودعا في اجتماعه التاسع عشر إلى عقد مؤتمر دولي، وأكد "تصميم منظمة التحرير على التوصل إلى حل سلمي شامل للنزاع العربي الإسرائيلي" في إطار ميثاق الأمم المتحدة ومبادئ الشرعية الدولية وشروطها وقرارات مجلس الأمن ... على الفور رفض الكيان اليهودي المقترحات بقوله: "ومرة أخرى، تثبت المنظمة التي تزعم تمثيل الشعب الفلسطيني بأنها غير قادرة على الاعتراف بالواقع أو غير راغبة فيه، وتلجأ إلى استخدام الغموض والكلام المراوغ لتمويه تأييدها للعنف ولجوئها إلى الإرهاب، ولذلك فإن أي اعتراف بهذا التصريح أو إضفاء للشرعية عليه لن يؤدي إلى السلام في الشرق الأوسط".

اليهود يستخفون بالمبادرات العربية للسلام ويضربونها عرض الحائط ويتهمون الشعب الفلسطيني ومنظماته بالإرهاب

• مبادرة ١٩٨٩م

وفي عام ١٩٨٩م: حثت إدارة بوش الأب كافة الأطراف على الاعتدال في مواقفهم للبدء بعملية سلام وتلك كانت "خطة بوش للسلام" وألقى وزير الخارجية الأمريكي "جميس بيكر" خطاباً دعا فيه إلى وقف الاستيطان والتعايش مع الفلسطينيين بوصفهم جيراناً جديرون بالحقوق السياسية فبادر رئيس الحكومة إسحق شامير إلى وصف هذا الخطاب بأنه "عديم الجدوى".

• مبادرة ١٩٩٠م

وفي عام ١٩٩٠م: ندد "بيكر" علناً بالمستعمرات اليهودية وقال لقادة الكيان اليهودي: "اتصلوا بنا عندما تفكرون جدياً في السلام"، ولكن الكيان اليهودي تجاهل ملاحظات "بيكر" وواصلوا نشاطهم الطموح في إقامة المستوطنات حتى نهاية ذلك العام وما بعده !!

• مبادرة ١٩٩١م

وفي عام ١٩٩١م: عندما قال بوش الأب علنا في يوليو ١٩٩١م بأن "المستوطنات الإسرائيلية تولد نتائج عكسية وأن أفضل ما يمكن أن تفعله إسرائيل هو أن تتقيد بتعهدها بأن لا تقوم ببناء المزيد من المستوطنات"، وكانت ردة الفعل القيادة العبرية فورية ففي اليوم التالي "دشن وزراء في حكومة الاحتلال مبنيين جديدين في مستعمرتين بالضفة الغربية" !!

وفي أواسط عام ١٩٩١م: اقترح "جيمس بيكر" وزير خارجية بوش عقد مؤتمر دولي للسلام، فرفض "شامير" اقتراحه عبر التلفزيون العبري قائلاً بأنه "لا أرى إعادة الأراضي، وسأل أين تجدون بين أمم العالم شعباً مستعداً للتخلي عن أرضه ووطنه" !!

اليهود مستمرون في بناء مستوطناتهم وتوسيع وجودهم رغم المناشدات العربية متحدين جميع القرارات الدولية بحجة توفير الأمن لشتاتهم

• مبادرة ١٩٩٢م

وفي عام ١٩٩٢ م: اعترف شامير بعد هزيمته في انتخابات يونيو ١٩٩٢م عن خطته قائلاً: "كنت سأجري مفاوضات حول الحكم الذاتي لمدة عشر سنوات يتم خلالها استيطان نصف مليون يهودي".

• مبادرة ١٩٩٦م

وفي عام ١٩٩٦م: وصف "بنيامين نتنياهو" اتفاقات أوسلو في كتابه

محاربة الإرهاب والتطرف "أن أكبر دعم وأهم تعزيز تلقاه الإرهاب الإسلامي هو قيام الحكم الذاتي في أعقاب اتفاقات أوسلو".، وفي مقابلة نشرتها مجلة نيوزويك قال شارون: "إن اتفاق أوسلو كان خطأ مأساوياً"!!

• مبادرة ٢٠٠١م

وفي عام ٢٠٠١م: لخص الأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى في اجتماع وزراء الخارجية العرب في ٢٠٠١/١١/١٤م أوضاع السلام مع الكيان اليهودي قائلاً: "ما نسمعه في الأجواء عن مبادرة في الطريق من أجل استئناف عملية السلام، عملية نصب سياسي من الدرجة الأولى، لا يستهدف الحقوق وإنما أدخلنا مرة أخرى في حلقة مفرغة من الاجتماعات والزيارات والابتسامات والأفلام والتلفزيونات، دونما تحقيق أي شيء". وقال في مؤتمر وزراء الخارجية العرب في القاهرة ٢٠٠١/١٢/٢٠ م: "أن لا جدوى من السياسة الإسرائيلية لأنها سياسة عدوان"!!

الأمين العام للجامعة العربية يصف استئناف عملية السلام مع اليهود بأنها عملية نصب سياسي من الدرجة الأولي وأنها حلقة مفرغة

• مبادرة ٢٠٠٢ م

وفي عام ٢٠٠٢م: بعد أن وافق مؤتمر القمة في العاصمة بيروت بالإجماع على مبادرة السلام السعودية مع الكيان اليهودي، جاء رد الكيان اليهودي كعادته سريعاً وحاسماً بأن خطة السلام السعودية التي تبنتها القمة العربية في بيروت غير مقبولة بشكلها الحالي وقال المتحدث باسم الخارجية اليهودية "إيمانويل نخشون: "لا يمكننا القبول بحق العودة للاجئين الفلسطينيين فهذا سيؤدي إلى قيام دولتين فلسطينيتين وأن قيام دولة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة وعودة اللاجئين إلى إسرائيل سيقضيان على الدولة اليهودية"، وأضاف "شارون" رافضاً المبادرة بأنه "يوجد هنا في إسرائيل شعب ينبغي

أن تتاح له فرص البقاء وليس في وسعه الذهاب إلى أي مكان آخر والعودة إلى حدود ١٩٦٧م ستدمر إسرائيل"!!

• مبادرة ٢٠٠٧م

وفي عام ٢٠٠٧م: أعيد طرح المبادرة العربية للسلام التي كانت أطلقتها السعودية في القمة العربية التي عقدت في بيروت عام ٢٠٠٢م والتي تدعو إلى انسحاب الاحتلال من الأراضي التي تم سلبها عام ١٩٦٧م، وحق عودة اللاجئين الفلسطينيين مقابل إقامة معاهدات سلام مع الدول العربية؛ فبادرت القيادة اليهودية إلى إطلاق دعواتها لتعديل تلك المبادرة واشترطت شروطا على وثيقة المبادرة، وصرح وزير الخارجية السعودي "سعود الفيصل" قبل انعقاد المؤتمر: "أن الشروط المسبقة التي تضعها إسرائيل غريبة فعلاً"، وأضاف: "لا نسمع من إسرائيل إلا شروطاً تضعها على كل شيء دون القبول بشيء. لا يمكن فتح مفاوضات بهذه الطريقة، تقبل إسرائيل بالمبادرة ثم تضع لها شروطاً مسبقة، إنها فعلا لطريقة غريبة جداً في التصرف".

السعودية تؤكد: لا نسمع من اليهود إلا شروطا تعجيزية ومواقف سلبية وتأجيلا لحق العودة الفلسطيني ..

وقال في المؤتمر الصحافي الذي أعقب ختام القمة العربية في الرياض: "إن موقف إسرائيل الرافض لمبادرة السلام العربية بصيغتها الحالية لا يدل على أنها تريد السلام"، مؤكدا أن رفض التوجه العربي للسلام "كان نهجها دائما"... وأضاف: "فعندما يظهر العرب بقرارات نحو السلام يرفضونها (أي الاسرائيليون) رفضاً قاطعاً"، وأضاف "إن ذلك لا يعبر عن موقف إيجابي لدولة تريد السلام".

ومع ذلك دعا الرئيس الفلسطيني محمود عباس في كلمته الدولة العبرية إلى القبول بمبادرة السلام العربية التي قررت القمة تفعيلها وعدم "تضييع فرصة أخرى للسلام"، واعتبر أن "من لا

يريد أن يرى إيجابية هذا الموقف الفلسطيني والعربي ويدعو إلى تجزئة هذه المبادرة أو تغيير عناصرها إنما يفعل ذلك بسبب رغبته في التهرب من استحقاق السلام الذي يشترط زوال الاحتلال والاستيطان بكامله والعودة إلى رحاب الشرعية الدولية والالتزام بقراراتها وأسسها".

وبين فترة وأخرى تعود مؤتمرات السلام – كما يسمونها – لتظهر من جديد، ومؤتمر الخريف في أنابولس كان إحداها، وزعموا أنه لن يكون مثل غيره من المؤتمرات السابقة، وإذا به يلاقي نفس مصير الكثير من المؤتمرات والخطط، كخارطة الطريق وغيرها؟!

وهم السلام اليهودي

أليس كل ما سبق يؤكد بأن اليهود لا يريدون سلاماً؟! فهم يوهمون الشعوب في عالمنا العربي والإسلامي أن تحقيق السلام هو رغبتهم المخلصة، وعلى الفلسطينيين ومن حولهم قبوله والرّضا به لتتحقق لهم المنافع المادية التي ستعود عليهم من جراء استتباب الأمن لليهود على أرض فلسطين !! وواقع حالهم يقول: "يجب أن نتغنى بالسلام، ونفعل فعل الحرب"؛ وهذا ما عبر عنه الحاخام "آفينيري" بقوله: "إننا يجب أن نعيش في هذه الأرض حتى بالحرب، علاوة على ذلك، حتى لو كان هناك سلام، فإننا يجب أن نشعل حروب التحرير من أجل غزو هذه الأرض".

اليهود لا يريدون سلاما فهم يوهمون الشعوب في عالمنا العربي والإسلامي أن تحقيق السلام هو رغبتهم المخلصة

فالواقع أن السلام الذي يريده اليهود إنما هو الاستسلام الذي يعني قبول العرب والمسلمين بالكيان اليهودي، ليحق لهم ما لا يحق لغيرهم، فهم لا يعرفون السلام، لأنهم مجبولون ومفطورون على نقض العهود والمواثيق، قال تعالى، وهو أعلم بحالهم ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (البقرة:١٠٠).



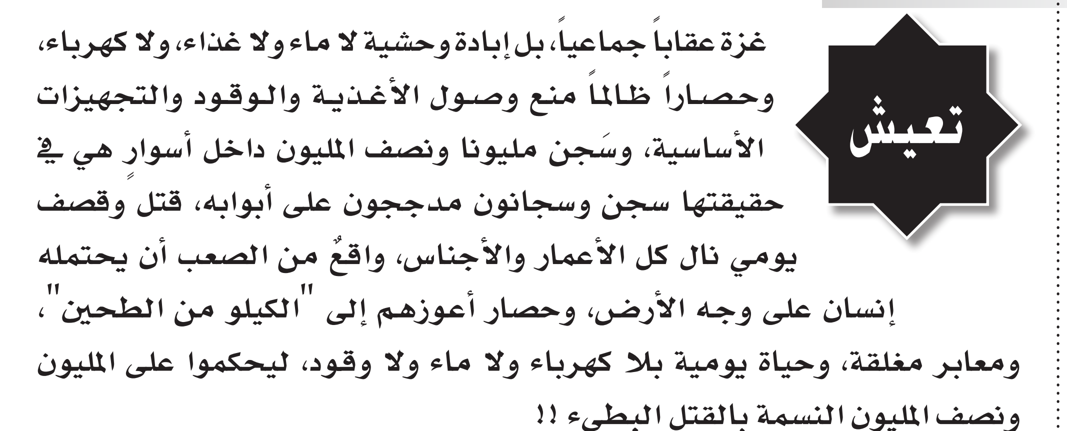
• حصار غزة .. أرقام وآلام

عيسى القدومي

حصار غزة أرقام وآلام

حصار غزة ... أرقام وآلام

عيسى القدومي



تعيش غزة عقاباً جماعياً، بل إبادة وحشية لا ماء ولا غذاء، ولا كهرباء، وحصاراً ظالماً منع وصول الأغذية والوقود والتجهيزات الأساسية، وسَجن مليونا ونصف المليون داخل أسوارٍ هي في حقيقتها سجن وسجانون مدججون على أبوابه، قتلٌ وقصف يومي نال كل الأعمار والأجناس، واقعٌ من الصعب أن يحتمله إنسان على وجه الأرض، وحصار أعوزهم إلى "الكيلو من الطحين"، ومعابر مغلقة، وحياة يومية بلا كهرباء ولا ماء ولا وقود، ليحكموا على المليون ونصف المليون النسمة بالقتل البطيء !!

مشكلتنا في فلسطين ليست في صاروخ يطلق أو حكومة تنتخب أو مغتصبة تفكك أو معبر يفتح أو شاحنة تدخل أو كهرباء تقطع...لكنها مسيرة احتلال بغيض وظلم عانى منه الفلسطينيون لأكثر من ٧٠ عاما وما هذه الأرقام إلا نتاج تلك المسيرة الظالمة والتي أوصلت هذا الشعب ليستجدي كيلو الطحين ولتحقيق الإذلال والمهانة وكسر الإرادة والتنازل عن كل الثوابت، وقد لخص ذلك وزير الدفاع إيهود باراك بتبريره ممارسات الاحتلال وإجراءاته بقوله: "إسرائيل تعلمت أنه ليس ثمة سبيل لتحقيق النصر بالاحتلال وإن الطريق الوحيد هو اختيار شدة المهانة" !!

مشكلتنا في فلسطين وغزة تكمن في احتلال يهودي بغيض وظلم يعانى منه الفلسطينيون لأكثر من سبعين عاما ما ألجأهم إلى استجداء كيلو الطحين !!

غزة الحاضر... أرقام مخيفة

غزة مساحتها ٣٦٣ كم^2 (١,٣ ٪ من مساحة فلسطين)، سيطر اليهود على ٤٣ ٪ من مساحتها منذ ١٩٦٧م إلى الانسحاب منها في عام ٢٠٠٥م وأقاموا ١٩مغتصبة منها الاستيطانية المدنية ومنها الزراعية ومنها الصناعية ومنها العسكرية ومنها نقاط المراقبة

التي توزعت على كل ٢٠ كم٢ في المتوسط، وكان عدد المغتصبين في غزة يتروح ما بين ٣٨٠٠ إلى ٨٠٠٠ مغتصب، وكان يقوم بحماية المغتصبات ما يقرب من ٣٠٠٠٠ إلى ٣٥٠٠٠ جندي يهودي.

وتعد الكثافة السكانية في قطاع غزة الأعلى في العالم « ٥٤٠٠٠» نسمة/كم٢، ويعيش معظم سكان غزة وعددهم ٧٥-٨٥٪ من أصل ١,٤ مليون تحت خط الفقر بواقع ٢ دولار يومياً !!

وإليك أخي القارئ أرقاماً وآلاماً نسردها لنعي حجم المأساة التي يعاني منها إخواننا في القطاع:

- ٧٠ ٪ من أهالي قطاع غزة لاجئون يعيشون في تسعة مخيمات.
- ٧٠ ٪ يعيشون تحت خط الفقر (٢ دولار يومياً).
- متوسط دخل الفرد اليهودي يصل إلى ٣٠ ضعف دخل الفرد الفلسطيني.
- يسمح لليهودي باستخدام ٢٤٠٠ م٣ من المياه سنوياً بينما يسمح للفلسطيني استخدام ٥٠م٣ من المياه سنوياً أي أنه يسمح لليهودي استخدام ٤٨ ضعف الفلسطيني
- في غزة أكبر سجن في العالم مساحة، ويضم أكبر عدد من السجناء في التاريخ ويعيش أهلها ثقافة السجن والسجناء.
- ٧٥ ٪ إلى ٨٥ ٪ من سكان غزة يعتمدون في حياتهم على مؤسسات المساعدات الإنسانية.
- ٩٦ ٪ من المصانع تم إغلاقها.
- ٦٧ ألف عامل في الصناعة فقدوا أعمالهم.
- ٣٠ ٪ من المتاجر أغلقت أبوابها.

في غزة أكبر سجن في العالم مساحة، ويضم أكبر عدد من السجناء في التاريخ ويعيش أهلها ثقافة السجن والسجناء والفقر وبؤس المخيمات

- ٦٥ ٪ من المتاجر خفضت أعمالها.
- ١٠٠ ٪ من مصانع النسيج أغلقت أبوابها.
- ٦٠٠ ألف عامل ينضمون إلى العاطلين عن العمل.

شهادة التأريخ

سنتان من الحصار سيسجلهما التاريخ كما سجل في صفحاته السود إضراب ١٩٣٦م والذي استمر ستة أشهر احتجاجا على السياسة البريطانية في تهويد فلسطين والعمل على تمكين العصابات اليهودية وتجهيزها لاحتلال فلسطين آنذاك.

نريد من مؤرخينا أن يؤرخوا لمرحلة الحصار بكل تفاصيلها وأبعادها ومواقف الآخرين منها، وألا تقتصر على الصفحات السود في تسجيل تلك المرحلة.

وبعد هذا هل سيزول الحصار فعلاً؟ وهل يرى أهل فلسطين النور من جديد، وتنتهي معاناتهم وآلامهم، وهل سيتوقف اليهود وآلتهم العسكرية عن ممارسة هوايتهم اليومية من قتل وتدمير؟!!

سنتان من الحصار سيسجلهما التاريخ كما سجل في صفحاته السود إضراب ١٩٣٦م احتجاجا على السياسة البريطانية

ما الجديد في معاقبة الشعب الفلسطيني؟!

هل وصول حكومة رئيسها وأغلب أعضائها من حركة حماس إلى سدة الحكم في فلسطين هو السبب في معاقبة الشعب الفلسطيني وإيجاد المبررات لتجويعه وإذلاله، وقطع المعونات عن سلطته ووقف الاتصالات معها، كما كانت القرارات الأخيرة؟!

الحقيقة التي يجب أن تُعّرف لمن قرأ التاريخ المعاصر أن مأساة فلسطين لم تبدأ بفوز هذا أو ذاك، فهي مسيرة ظلم عانى منه

حصار غزة ... أرقام وآلام

الفلسطينيون خلال أكثر من مائة سنة، والمعضلة في أفهامنا التي عودناها واعتاد معها العالم على التعامل مع الظلم بحق أهل فلسطين، كحالة طبيعية نمر عليها مرور الكرام، وكأنهم يتحملون ما جنته أيديهم، بسبب مقاومتهم حيناً، أو لاستسلامهم حيناً آخر، أو لإبرامهم العقود والعهود والاتفاقات، أو لرفضهم لبند معين من مجمل اتفاقية مقترحة !!

ولعل تسارع الأحداث على أرض فلسطين، منذ وعد بلفور في ١٩١٧م إلى الآن أفقد الكثيرين إدراك ما حدث وما يحدث على أرض فلسطين، وكيف تطورت القضية وما آلت إليه الأمور منذ ذلك الحين إلى اليوم، فلا مثيل في التاريخ للطريقة التي يتعامل بها المجتمع الدولي مع الشعب الفلسطيني، بدءا من تبني بريطانيا المشروع اليهودي بإلغاء حقوق أهل فلسطين في أرضهم والحلول مكانهم، والوعد بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، ثم احتلال بريطانيا لأرض فلسطين تحت مسمى الانتداب وتسليمها لليهود جاهزة بعد أن مكنتهم من الأرض والمؤسسات وامتلاك السلاح.

تسارع الأحداث على أرض فلسطين منذ وعد بلفور في ١٩١٧م إلى الآن أفقد الكثيرين إدراك ما حدث وما يحدث على أرض فلسطين

مأساة فلسطين وما حل بأهلها من اقتلاع من أرضهم، وإحلال شتات اليهود في مساكنهم وممتلكاتهم وأرضهم، والتي كان من حلقاتها إقامة "الجدار العازل" ذلك الجدار الذي سجن شعباً بأكمله في أكبر سجن في التاريخ مساحةً، وأكثر عدد من السجناء؟! وتبعه انسحاب أحادى الجانب حول غزة إلى سجن كبير، وهدف سهل للقصف والحصار والتجويع والعقاب الجماعي والإذلال.

إذاً ما الجديد وما الذي تغير على الشعب الفلسطيني؟ الذي تغير تحت الاحتلال اليهودي والظلم الذي يعيشه المسلمون في فلسطين، ليس فرض هذا التجويع والإذلال، بل الأسباب التي يرددها الاحتلال

لتبرير ممارساته التعسفية بحق الفلسطينيين، وإعطاء الشرعية لممارساته.

أي سلام يزعمون؟!

الممارسات التي يقوم بها الاحتلال في إغلاق القطاع وتجويعه هي حرب حياة أو موت، ولا تقل في خطورتها عن جرائم الإبادة الجماعية والتطهير العرقي، والتدمير الشامل.

والمطلوب من المجتمع الدولي الخروج عن صمته، والقيام بواجباته الأخلاقية والقانونية تجاه السكان المدنيين في القطاع، وتوفير حاجاتهم الأساسية، والحماية الدولية لهم ولممتلكاتهم، والعمل على تحريرهم من سجن يعد الأكبر في التاريخ من حيث المساحة وعدد السجناء، وألا تترك بواباته خاضعة لتصرف السجان اليهودي ليقتل ويجوع ويدمر.

المطلوب من المجتمع الدولي الخروج عن صمته والقيام بواجباته الأخلاقية والقانونية تجاه السكان المدنيين في القطاع ومد يد العون لهم

هذا ما أرادته القيادة اليهودية لجعل الوضع هو الأخطر منذ قيام الكيان الغاصب، ليعيش الفلسطينيون على أرضهم مناخ السجن والقهر، والمطلوب منهم توزيع الأدوار داخل هذا السجن من خلال الهدنة وإجراء بعض الانتخابات !! وإدخال الطعام إلى السجن هو الأداة التأديبية لمن بداخله !! فأية تسوية، وأية تهدئة ستكون عندما يسجن شعب بأكمله وعلى أرضه؟ وتسور أرضه ويقتطع جُلها؟! ثم يجوع ويحرم من رغيف الخبز، لكسر إرادته وكرامته.

واجب النصرة

ومن هنا فإن الحكومات العربية والإسلامية مطالبة اليوم

بـأداء واجبها في نصرة الشعب الفلسطيني وعونه، وفك ذلك الحصار الشديد المفروض عليه؛ وذلك بتقديم كل وسائل الدعم المادي والاقتصادي والسياسي وعدم الخضوع لتلك الإملاءات والتهديدات الظالمة. وعلى الشعوب الإسلامية في العالم أن تقدم مزيداً من الدعم والمآزرة لإخوانهم، وليحذر المسلمون جميعاً في العالم من أن يكونوا سبباً في التخذيل أو التواني أو النكوص عن دعم فلسطين والمصلحين فيها فنصرة الشعب الفلسطيني هي نصرة للمسلمين جميعاً.

واجبنا نحو إخواننا في فلسطين

وفي ظل تلك الأزمات التي تمر بإخواننا في فلسطين فإن أهم ما نحتاج إليه في هذا العصر- الذي كثرت فيه المصائب وتعددت أوجهها- الصبر لأنه دأب الأنبياء والمتقين، وحلية أولياء الله المخلصين، فالصبر ليس حالة جبن أو يأس أو ذل، بل الصبر حبس النفس عن الوقوع في سخط الله تعالى وتحمل الأمور بحزم وتدبر..

والصابرون يوفون أجورهم بغير حساب: ﴿أُوْلَـئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلاماً﴾ (الفرقان:٥٧)، وقال تعالى عن أهل الجنة: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (الرعد:٤٢)، فهو المحك الرئيس، لصدق العبد في صبره، واحتسابه مصيبته عند الله. وقال سبحانه مُصَبِّرًا وواعدًا بالحسنى: ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ (النساء:١٠٤).

ولنبشر جميعاً بنصر الله تعالى، إذا حققنا العبودية لله سبحانه، حينها يصبح الحجر والشجر جند من جنود الله تعالى، ويكون التمكين للمسلمين في الأرض ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا

لنبشر جميعاً بنصر الله تعالى إذا حققنا العبودية له سبحانه وصبرنا فالصبر حلية أولياء الله المخلصين والصابرون يوفون أجورهم بغير حساب

مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور:٥٥).

ونوصي أنفسنا وإخواننا على أرض فلسطين بما وَصَّى به الله عباده المؤمنين في خاتمة سورة آل عمران حيث قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

ما المطلوب منا؟

وقفة أمتنا الإسلامية والعربية مع قضية فلسطين وشعبها مطلوبة الآن أكثر من أي وقت مضى... فالحصار اشتد والاعتداءات في ازدياد والآلام تتفاقم والمعاناة ليس لها حدود...

لابد أن نكسر الحصار المفروض للتجويع والإذلال ولا نمانع إن وصفونا بالإرهاب ظلما وزوا وليتبرع كل منا للأرامل والأيتام والمحتاجين من إخواننا هناك

ولابد أن نكسر الحصار المفروض للتجويع والإذلال، ولا نمانع أن وصفونا بالإرهاب... فليتبرع كل منا للشعب المسلم المحاصر، ولنسهم جميعا في إيصال المال للأيتام الذين انقطعت عنهم الكفالات الشهرية بسبب قطع سبل إيصال الأموال إلى فلسطين ومصارفها، فالآلاف منهم ينتظرون إيصال مخصصاتهم، أرامل وأسر متعففة ومرضى وطلبة انقطعوا عن جامعاتهم ومعاهدهم، وبعضهم في السنوات الأخيرة، يأملون أن يرفع الحصار عن الحوالات لإيصال مخصصاتهم الشهرية من المؤسسات الخيرية والتطوعية.

- **مطلوب** منا وقفة مع المصارف العربية التي تمنع تحويل الأموال والمبالغ للشعب الفلسطيني ومؤسساته الخيرية، والتي

ساهمت بحصار الشعب الفلسطيني بعد أن خضعت للضغوط واستجابت للأوامر حتى لا تتهم بمساندة الإرهاب !!! أليس لنا الحق بوصفنا أمة إسلامية وشعوب نتابع المعاناة - على الهواء مباشرة - في وضع تلك البنوك في القائمة السوداء، ولنحاسبها حول انهزامها في أول مواجهة؟!!

• **ومطلوب** منا كذلك أن نعي المؤامرات التي تدور حول فلسطين وشعبها، وأن نعرف ما وراء تلك الأحداث، وكيف سخر الإعلام الغربي وغيره لتبرير الحصار وسياسة القتل البطيء للمسلمين في الأرض التي باركها الله للعالمين وفضلها لتكون مقام الطائفة المنصورة إلى آخر الزمان.

• **ومطلوب** منا أيضاً أن نعرف أسباب النصر على أعدائنا، وأن لا نضخم قوتهم ونردد مقولاتهم بأن جيشهم لا يقهر، فقد بان حالهم وهم أجبن خلق الله تعالى، وأكثرهم رعباً وخوفاً إن كانت هناك مواجهة وحرب حقيقية والتي لم تحصل بشكل شامل إلى الآن !!

مطلوب منا أن نتوحد حول قراراتنا العربية والإسلامية التي تحق الحق وترد الباطل كما توحد الغرب الأوروبي والأمريكي حول رؤاه ومواقفه

• **مطلوب** منا أن نتوحد حول قراراتنا العربية والإسلامية التي تحق الحق وترد الباطل – وما ذلك ببعيد - كما توحد الغرب الأوروبي والأمريكي حول رؤاه ومواقفه وقراراته بكل ما يتعلق بفلسطين وشعبها، كموقفها من وقف المساعدات على الحكومة الفلسطينية المنتخبة والشعب بأكمله وموقفها من الاعتداءات الصهيونية الظالمة. أليس في استطاعتنا ونحن نملك الكثير أن نقابل تلك القرارات، بمواقف وقرارات مماثلة حتى لا نترك إخواننا في فلسطين يواجهون الحصار والموت البطيء وحدهم؟!!

• **ومطلوب** منا أن لا نبرر لليهود ممارساتهم بالذرائع التي أرادوا أن يقنعوا العالم بها لإكمال مسيرتهم في ضرب البنية

التحية والمؤسسات، وكل مظاهر الحياة على أراضي الضفة والقطاع.

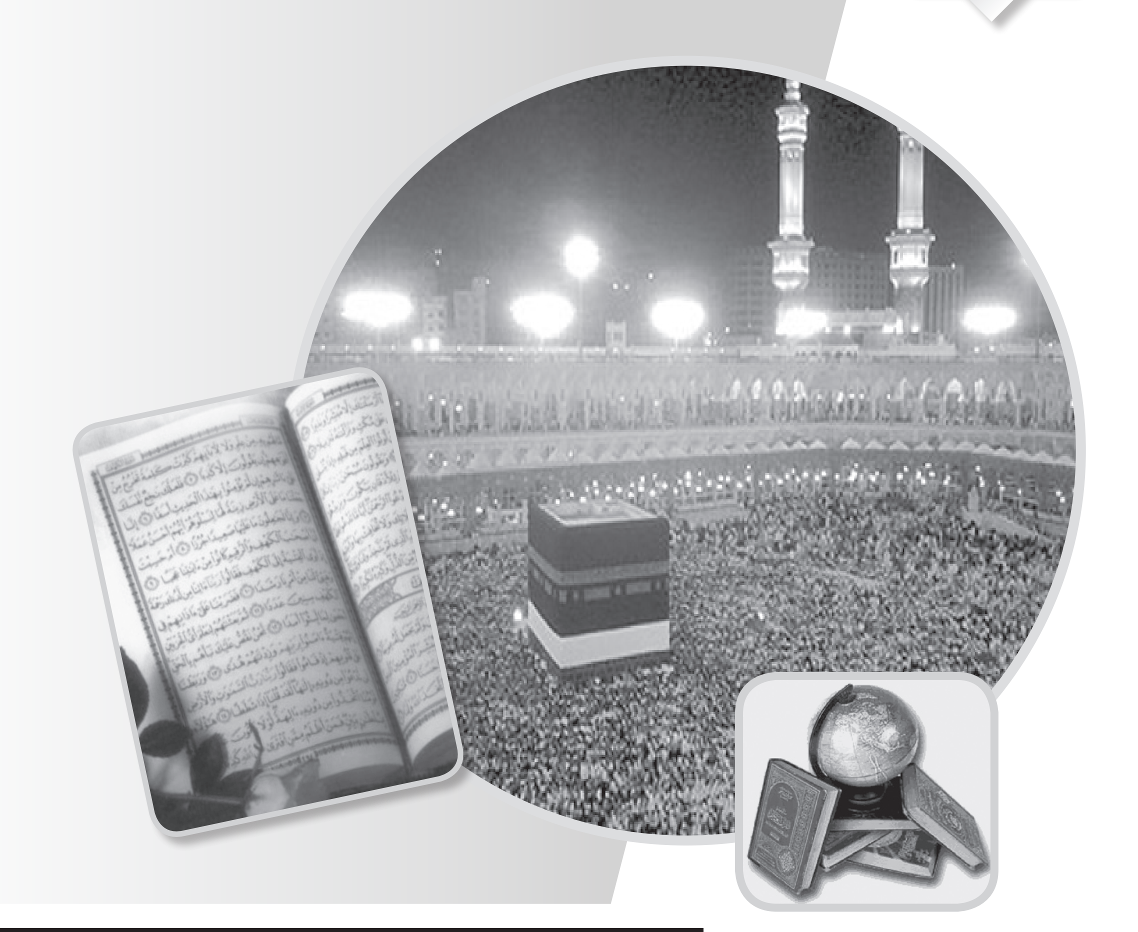
• **ومطلوب** أولاً وأخيراً من الشعب الفلسطيني أن يوحد صفوفه ويتمسك بثوابته الشرعية ويدافع عنها،وينبذُ الخلاف ويقف صفّاً واحداً في مواجهَة الاحتلال والمتغيّرات العالميّة والثبات على نهج الوَحدة القائم على الشريعة الإسلامية؛ الوحدة التي لا يذّل فيها مظلوم، ولا يَشقى معها مَحروم، ولا يعبَث في أرضِها باغ، ولا يتلاعب بحقوقِها ظالم.

• **ومطلوب** من الشعوب الإسلامية في العالم أن تقدم مزيد من الدعم والمؤازرة لإخوانهم، وليحذر المسلمون جميعاً في العالم من أن يكونوا سبباً في التخذيل أو التواني أو النكوص عن دعم فلسطين والمصلحين فيها فنصرة الشعب الفلسطيني هي نصرة لأرض المسلمين...

والحمد لله رب العالمين.

ليحذر المسلمون جميعاً من أن يكونوا سبباً في التخذيل أو التواني والنكوص عن دعم فلسطين وأهلها وتقديم المزيد من الدعم لأرض المسلمين





فتاوى مقدسية مختارة

لجنة البحث العلمي

من فتاوى الهدنة

فتاوى مقدسية مختارة

68 لجنة البحث العلمي في مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية



عدد نقدم نخبة من الفتاوى، التي تعالج الواقع الفلسطيني بكل أبعاده من منظور شرعي تأصيلي، بهدف بيان الرؤية الصحيحة لقضية فلسطين، نحاور فيه علماءنا الربانيين ودعاتنا العاملين على الساحة، نلتمس منهم معالم فهم الأحداث وتأصيل الواقع وإنزاله على القواعد الفقهية الصحيحة.

وفي هذا العدد اخترنا مجموعة من الفتاوى والتي صدرت من علماء أجلاء في حكم الهدنة التي تعقد بين المسلمين وغيرهم من أعداء الله، والدافع لعرضها تلك الظروف العصيبة التي تمر بها القضية الفلسطينية، والتطورات التي تشهدها الساحة الفلسطينية، والحصار الخانق في الداخل والخارج الذي يتعرض له الفلسطينيون بصورة تنذر بالسوء ولا حول ولا قوة إلا بالله، والذي شمل كل صور المساعدات والدعم من إخوانهم المسلمين في شتى أنحاء المعمورة، إضافة إلى تصاعد الاعتداءات على المسجد الأقصى والقدس بوتيرة لم تشهدها الفترات الماضية.

الظروف العصيبة التي تمر بها القضية الفلسطينية، والتطورات التي تشهدها الساحة الفلسطينية، والحصار الخانق دوافع تناول حكم الهدنة

وهذا الوضع المتأزم والمتواصل والذي أدى إلى طرح قضية الهدنة مع «اليهود» لتكون إما مؤقتة أو مطلقة حسب ما تقتضيه المصلحة، في محاولة للمحافظة على المكتسبات التي تم تحقيقها على أرض الواقع، ووقف نزيف الدم الفلسطيني المستمر.

الهُدنَةُ المؤقتة و المُطْلَقَةُ

من فتاوى الشيخُ العلاَّمَة / عبدُ العزيزِ بنُ عبدِ اللّه بنِ بازٍ رحمه اللّه

• سؤال: سَماحَةَ الوالد: المنطقَةُ تَعيشُ اليومَ مَرْحَلةَ السلام واتفاقياته، الأمْرُ الذي آذى كثيراً منَ المُسلمينَ، ممَّا حدا ببعضهم مُعارضَتُهُ والسَعيُ إلى مَواجَهَة الحُكومَاتِ التي تَدْعَمُهُ عَنْ طَريقِ الاغتيالاتِ أَو ضَربِ الأهدافِ المَدنيَةِ للأعداء، وَمَنْطقُهُمْ يَقومُ على الآتي:

(أ) إنَّ الإسلامَ يَرفُضُ مَبدأَ المُهادَنَةِ.

(ب) إنَّ الإسلامَ يَدْعو لمواجَهَةِ الأعداءِ بِغَضِّ النَظَرِ عَنْ حَالِ الأُمَّةِ والمُسلمينَ مِنْ ضَعْفٍ أو قُوَّةٍ.

نَرْجو بيانَ الحَقِّ، وكيفَ نَتَعامَلُ مَعَ هذا الواقعِ بمَا يَكْفُلُ سَلامَةَ الدينِ وأَهْلِه؟

تجوزُ الهُدنةُ مَعَ الأعداءِ مُطلَقَةً ومؤقَتَةً إذا رأى وليُّ الأمر المَصلحَةَ في ذَلكَ ولأنَّ النَّبيَّ صلى اللّه عليه وسلم فعلَهُما جميعاً

• جواب: تَجوزُ الهُدنَةُ مَعَ الأعداء مُطلَقَةً ومؤقَتَةً، إذا رَأى وليُّ الأمرِ المَصلَحَةَ في ذلكَ لقولِه سُبْحَانَهُ: ﴿وإن جنحوا للسّلم فاجنح لها وتوكل على اللّه إنه هو السميع العليم﴾[1]، ولأنَّ النَّبيَّ صلى اللّه عليه وسلم فَعَلَهُما جميعاً، كَما صالَحَ أهلَ مَكَّةَ على تَرْكِ الْحرب عَشَرَ سنينَ يأمَنُ فيها الناسُ، ويَكُفُّ بَعضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ، وصالَحَ كثيراً مِنْ قبائلِ العَرَبِ صُلحاً مُطلقاً، فَلَما فتَحَ اللّهُ عليه مَكَّةَ نَبَذَ إليهِمْ عُهودَهُمْ وأَجَّلَ مَنْ لا عَهْدَ لَهُ أربَعَةَ أشْهُر، كَما في قَوْلِ اللّه سُبْحَانَهُ: ﴿بَراءَةٌ مِنَ اللّه وَرَسُوله إلَى الَّذينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾[2]، وبَعَثَ صلى اللّه

عليه وسلم المُنادينَ بذَلكَ عامَ تسع منَ الْهجْرَة بَعْدَ الفتح مع الصديق لمّا حج رضي الله عنه، ولأن الحاجة والمصلحة الإسلامية قد تدعو إلى الْهُدنة المُطلَقة ثُمَّ قَطعَها عنْدَ زَوال الْحاجَة كما فَعَلَ ذَلكَ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم؛ وقَدْ بَسطَ العَلاَّمَةُ ابنُ القيِّم - رَحمَهُ اللهُ - القولَ في ذلكَ في كتَابه (أحكامُ أهلِ الذمَة)، واختارَ ذلكَ شيخُهُ شَيْخُ الإسلامِ ابنُ تَيْميَّةَ وجماعَةٌ منْ أَهلِ العلْم. واللهُ وَليُّ التوفيقِ[٣] .

• • •

• سؤال: هَل تَعْني الهُدنَةُ المُطْلَقَةُ مَعَ العدوِّ إقرارَهُ على مَا اقْتَطعَهُ منْ أَرْض المُسلمينَ في فَلَسطينَ، وأنَّها قَدْ أصبحَتْ حَقاً أبدياً لليهود بموجَب مُعاهدات تُصَدِّقُ عليها الأمَّمُ المُتحدَةُ، التي تُمَثلُ جَميعَ أُمم الأرض، وتُخوِّلُ الأُمَمَ المُتحدةَ عُقوبَةَ أيِّ دَولَةٍ تُطالبُ مَرةً أُخرى باسترداد هذه الأرَض، أو قتالِ اليهود فيها؟

• جواب: الصُلْحُ بَيْنَ وَلِّي أمْر الْمُسلمينَ في فَلَسطينَ، وبَينْ اليهود، لا يَقتَضي تَمليكَ اليهود ما تَحْتَ أيديهم تَمليكاً أبَدياً، وإنَّما يَقتضي ذَلكَ تمليكَهُم تَمليكاً مؤقَتاً حَتَّى تَنتَهيَ الْهُدنَةُ الْمُؤقَتَةُ، أو يَقوى الْمُسلمونَ على إبعادهمْ عَنْ ديار الْمُسلمينَ بالقُوَة في الْهُدنَة الْمُطلَقَة، وهَكذا يَجبُ قتالُهُم عنْدَ القُدرَة حَتَّى يَدخُلوا الإسلامَ أو يُعطوا الْجزيَةَ عَنْ يَد وَهُمْ صاغرونَ، وهَكذا النصارَى والْمَجوسُ لقَوْل الله عَزَّ وجَلَّ في سورَة التَوبَة: ﴿قَاتلُوا الَّذينَ لاَ يُؤْمنُونَ باللَّه وَلاَ بالْيَوْم الآخر وَلاَ يُحرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدينُونَ دينَ الْحَقِّ منَ الَّذينَ أُوتُوا الْكتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغرُونَ﴾[٤] .

الصُلْحُ بَينَ وَلِّي أمْرِ الْمُسلمينَ في فَلَسطين وبَيْنَ اليهودِ لا يَقتَضي تَمليكَ اليهودِ ما تَحْتَ أيديهِم تَمليكاً أبَدياً بل مؤقتا

وقد ثبَتَ في الصَّحيح عَنْهُ صلى الله عليه وسلم أنَّهُ أَخذَ الْجزيَةَ منَ الْمَجوس[٥]، وبذلكَ صارَ لَهُمْ حُكْمُ أهلِ الكتاب في أخْذِ الْجزيَةِ فقطْ إذا لَمْ يُسْلموا، أمَّا حلُّ الطعام والنِّساء للمُسلمينَ فمُختَصٌّ بأهْلِ الكتَابِ، كمَا نصَّ علَيه كتابُ الله سُبْحَانَهُ وتعالى في سُورَةِ الْمائدَةِ.

وقَدْ صرَّحَ الْحافظُ ابنُ كثيرٍ رحمَهُ اللهُ في تفسير قوله تعالَى: ﴿وإنْ جَنَحُوا للسَّلْم فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوكَّلْ عَلَى اللهِ إنَّهُ هُوَ السَّميعُ الْعَليمُ﴾[٦]، بِمَعنى ما ذكرنا في شأنِ الصُّلْحِ[٧].

• • •

• سؤال: فَهِمَ بَعْضُ الناس منْ إجابَتكُمْ على سُؤالِ الصُلْحِ مَعَ اليهود، أنَّ الصُّلْحَ أو الهدنَةَ مَعَ اليهود المُغتَصبينَ للأرض والمُعتدين، جائزٌ على إطلاقه، وأنَّهُ يجوزُ موادةُ اليهود ومحبتُهُمْ، ويَجبُ عدمُ إثارَةِ ما يُؤكدُ البغضاءَ والبراءَةَ منهُم في المناهج التعليميَةِ في البلاد الإسلاميَة وفي أجهزَة إعلامها، زاعمينَ أنَّ السَّلامَ مَعهُمْ يَقتضي هذا، وأنَّهُمْ ليْسوا بَعْدَ مُعاهدات السلام أعداءً يَجبُ اعتقادُ عَداوتهمْ، ولأنَّ العالمَ يَعيشُ حَالَةَ الوفاقِ الدوليِّ والتعايُش السلميِّ، فلا يَجوزُ إثارَةُ العَداوَةِ الدينيَةِ بَينَ الشعوبِ! فنرجو منْ سَماحَتكُمْ التوضيحَ؟

الصُلْحُ مَعَ اليهودِ أو غيرهِمْ منَ الكفَرَةِ، لا يَلْزَمُ منْهُ موادتُهُمْ ولا مُوالاتُهُمْ بل كف أذاهم وإنجاز المعاملات

• جواب: الصُلْحُ مَعَ اليهود أو غيرهمْ منَ الكفَرَة، لا يَلْزَمُ منْهُ موادتُهُمْ ولا مُوالاتُهُمْ، بَلْ ذَلكَ يَقْتَضي الأمْنَ بَيْنَ الطرفين، وكَفَّ بَعضهمْ عَنْ إيذاء البعض الآخر وغير ذَلك كالبيع والشراء، وتَبادُلِ السُفراء، وغَيرِ ذَلكَ مِنَ الْمُعامَلات التي لا تَقْتَضي موادةَ الكفَرَة ولا مُوالاتِهِم.

وقَدْ صالَحَ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم أهْلَ مَكَّةَ، ولَمْ يُوجِبْ ذَلكَ مَحبَتَهُمْ ولا مُوالاتَهُم، بَلْ بَقيَتْ العداوَةُ والبغضاءُ بَينَهُمْ حَتّى يَسَّرَ الله فَتْحَ مَكَّةَ عامَ الفَتْحِ ودَخلَ الناسُ في دينِ اللّهِ أفواجاً.

وكَذَلكَ صالَحَ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم يَهودَ الْمَدينَةِ لَمَّا قَدمَ الْمَدينَةَ مُهاجراً صُلْحاً مُؤقتاً، ولَمْ يوجِبْ ذَلكَ موادتَهُمْ ولا مَحبَتَهُمْ، لَكنَّهُ صلى الله عليه وسلم كانَ يُعامِلُهُم في الشراءِ منْهُم والتحدُثِ إليهِمْ، ودَعْوَتهمْ إلَى الله عَزَّ وجَلَّ وتَرغيبهمْ في الإسلام، وماتَ صلى اللّه عَليه وسلم ودِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهوديٍّ في طَعامٍ اشتَراهُ لأهلهِ.

ولَمَّا حَصَلَ منْ بَني النضيرِ منَ اليهودِ الْخيانَةُ، أَجْلاهُمْ منَ الْمَدينَةِ عليه الصَّلاةُ والسلامُ، ولَمَّا نَقَضَتْ قُرَيْظَةُ العَهْدَ ومَالأوا كُفارَ مَكَّةَ يَوْمَ الأَحزابِ عَلى حَرْبِ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم، قَاتَلَهُمْ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم فقتَلَ مُقاتليهِمْ، وسَبَى ذُرِيَّتَهُمْ ونساءَهُمْ بعدما حكَمَ سَعْدُ بنُ مُعاذ رضي الله عنه فيهِمْ، فَحكَمَ بذَلكَ وأخْبَرَ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم أنَّ حُكْمَهُ قَدْ وافَقَ حُكْمَ اللّهِ منْ فَوْقِ سَبعِ سَماواتٍ.

قال تعالى: (لَتجدَنَّ أشَدَّ النَّاسِ عَداوَةً لِلَّذينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذينَ أشْرَكُوا) ومن هنا حرمت موالاتهم ومودتهم في الصلح وغيره

وهكذا الْمُسلمونَ منَ الصحابَةِ ومَنْ بَعدهُم، وَقَعَت الْهُدنَةُ بينَهُمْ في أوقاتٍ كثيرَةٍ وبَيْنَ الكفرَةِ والنَّصارى وغيرِهِمْ، فَلَمْ يوجِبْ ذَلكَ موادةً ولا مَحبةً ولا مُوالاةً،

وقَدْ قَالَ سُبحَانَهُ وتَعالَى: ﴿لَتجدَنَّ أشَدَّ النَّاسِ عَداوَةً للَّذينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذينَ أشْرَكُوا﴾[8]، وقال سُبْحَانَهُ وتعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ في إبْرَاهيمَ وَالَّذينَ مَعَهُ إذْ قَالُوا لقَوْمهمْ إنَّا بُرَآءُ منْكُمْ وَممَّا تَعْبُدُونَ منْ دُون اللَّه كَفَرْنَا بكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أبَدًا حَتَّى تُؤْمنُوا باللَّه وَحْدَهُ﴾[9]؛ وقالَ

سُبْحَانَهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[١٠]، وقال عزَّ وجلَّ: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾[١١]، والآياتُ في هذا المَعنى كثيرة.

وممَّا يَدُلُّ على أنَّ الصُّلْحَ مَعَ الكُفَّار مِنَ اليهود وغَيْرهِمْ إذا دَعَتْ إليه المَصْلَحَةُ أو الضرورَةُ، لا يَلْزَمُ منْهُ موادَةٌ ولا مَحبَةٌ ولا مُوالاةٌ، أنَّهُ صلى الله عليه وسلم لَمَّا فَتَحَ خَيْبَرَ صالَحَ اليهودَ فيها على أنْ يَقوموا على النخيل والزُروع التي للمُسلمينَ بالنصف لَهُمْ والنصف للمُسلمينَ، ولَمْ يَزالوا في خَيْبَرَ على هذا العَقْد، ولَمْ يُحَدَّدْ بمُدَة مُعَيَنة، بَلْ قالَ صلى الله عليه وسلم: " نُقرُّكُمْ على ذَلكَ ما شئْنا "[١٢]، وفي لَفْظ: (نُقرُّكُمْ ما أَقَرَّكُمُ الله)[١٣]، فَلَمْ يَزالوا بها حَتَّى أَجْلاهُمْ عُمَرُ رضيَ الله عنه.

ورُويَ عَنْ عَبد الله بن رَواحَة رضي الله عنه أنَّهُ لَمَّا خَرَصَ عَليهمُ الثَمَرَ في بَعْضِ السنينَ قالوا: إنَّكَ قَدْ جُرْتَ في الْخَرْص، فقالَ رضي الله عنه: والله إنَّهُ لا يَحْملُني بُغْضي لَكُمْ ومَحبَّتي للمُسلمينَ أنْ أجورَ عَلَيْكُمْ، فإنْ شئْتُمْ أخَذْتُم الذي خَرَصْتُهُ لَكُمْ، وإنْ شئْتُمْ أخذْناهُ بذَلكَ.

وهذا كُلُّهُ يُبَيِّنُ أنَّ الصُّلْحَ والمُهادَنَةُ لا يَلْزَمُ منْها مَحبَةٌ ولا مُوالاةٌ ولا مُوادَةٌ لأعداء الله، كما يَظُنُّ بَعْضُ مَنْ قَلَّ علْمُهُ بأحْكام الشريعَة المُطَهَّرة.

وبذَلكَ يَتَضحُ للسائل وغيره أنَّ الصُّلْحَ مَعَ اليهود أو غَيرهمْ منَ الكَفَرَة، لا يَقْتَضي تَغييرَ المَناهج التعليميَة ولا غَيْرها منَ المُعاملات المُتعلقَة بالمَحبَّة والموالاة. واللهُ وَليُّ التوفيق[١٤].

الصُلْحَ مَعَ اليهودِ و غيرِهِمْ منَ الكفَرة، لا يقْتَضي تغييرَ المَناهج التعليمية ولا غيرها من المُعاملات المُتعلقة بالمحبة والموالاة.

• • •

المُعاهَدَةُ الدائِمَةُ عَلى السلمِ

الشيخ / مُحَمَّدُ بنُ صالِح العُثيمينَ رحمه الله

• سؤال: سَماحَةَ الشيخ: القُدْسُ بمَا تحْتلُّهُ منْ مَكانَة عَظيمَة في قَلْب كُلِّ مُسْلم في أنحاء العالم، وفي ظلِّ التَعنُّت اليهوديِّ والمُحاولات الدمويَة للقضاء عَلى الأقْصَى، والمُسانَدَة العمياء لليهود منْ قبل أمْريكا والغرب في المحافل الدوليَة، مَا تَصورُ سَماحَتكُمْ للحل الأمثل لهَذه القَضيَة المصيريَة لكُلِّ مُسْلم وهيَ قَضيَةُ القُدْسِ؟ نَرجو إلقاءَ الضوء وجزاكُمُ اللهُ عَنَّا خيراً.

• جواب: يَجبُ أنْ نعودَ إلى عَهْد رَسولنا صلى الله عليه وسلم، فَقَدْ بَلَغَ المُسلمونَ الآنَ ما يَزيدُ على مليار مُسْلم في أنْحاء العالَم، لو رَجعَ اثْنا عَشرَ ألفاً إلى الإسلام حَقيقَةً ما غُلبوا، لكنَّ المُتأمِّلَ للوضع بَيْنَ المُسلمينَ وبَعْضهمْ يَجدُ أنَّ الوضعَ مُتداع بَيْنَ المُسلمينَ، لذلكَ حَصَلَ ما حَصَل، واليَهودُ لا يَخْفى علَيْنا أنَّهم أهْلُ غدْر وخيانَة، وغَدْرُهُمْ وخيانَتُهمْ مُسَجَّلَةٌ في التاريخ، فَقَدْ خانوا العهْدَ وغَدَروا به مَعَ الرسول صلى الله عليه وسلم، فَهُمْ معروفونَ بالغَدْرِ والخيانَة.

واتفاقيَةُ السلم التي وُقِّعَتْ بَيْنَ الفَلسطينيينَ وبَيْنَ اليهود هَلْ نُفِّذَتْ؟! أبداً بَلْ صَارَ اليهودُ يَتبادَلونَ الأدوارَ بَيْنَ الليكود والعَمَل وهُمْ كُلُّهُمْ واحدٌ ونَفسُ السياسَة مَعَ تَبادُل الكراسيِّ، لَكنْ عَلى كُلِّ حال يَجوزُ للمُسلمينَ مَعَ الضَعْف وعَدَم القُدْرَة، أنْ يُسالموا العدوَّ إمَّا لمُدَة أقصاها عَشْرُ سَنوات، وإمَّا مُعاهَدَةٌ مُطلقَةٌ.

وأمَّا المُعاهَدَةُ الدائمَةُ عَلى السلم وعَدَم الحَرْب، فهذا لا يَجوزُ إطلاقاً، والمُعاهَدَةُ المُطلَقَةُ وَقَّعَها الرسولُ صَلى الله عليه وسلم مَعَ المُشركينَ.

> يَجوزُ لِلمُسلِمينَ مَعَ الضَعْفِ وعَدَمِ القُدْرَةِ أنْ يُسالِموا العدوَّ إمَّا لِمُدَةٍ أقصاها عَشْرُ سَنواتٍ وإمَّا مُعاهَدَةٌ مُطلقَةٌ أما المؤبدة فمحظورة شرعا

والمُعاهَدَةُ المُطلَقَةُ لا تَكونُ مُقيَّدَةً لا بالعَدَدِ ولا بالقوَةِ وهذه جائزَةٌ، أمَّا المُعاهَدَةُ المُؤبَّدَةُ، فَهذه لا تَجوزُ أبَداً، لماذا؟! لأنَّ هُناكَ فَرْقاً بَيْنَ أنْ نَقولَ: نَضَعُ الحَرْبَ بيننا وبَيْنَكُمْ أبَداً، وبَيْنَ أنْ نَقولَ: نَضَعُ الحَرْبَ لعشرِ سنينَ، فَهَذه هيَ المُعاهَدَةُ المُطْلَقَةُ، أوْ المُقيَّدَةُ منْ دونِ تأبيد، فالمُعاهَدَةُ المُؤبدَةُ غَيْرُ جائزَةٍ مُطْلَقاً؛ وقَدْ تَعَهَّدَ اللهُ بأنْ يَنْصُرَ مَنْ يَنصُرُهُ، قَالَ تَعالَى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ • الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾(١٥).

فالوَعْدُ بالنَصْرِ هُنا مَسبوقٌ بعبادَةِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ: ﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾(١٦)؛ إذاً فالعبادَةُ الحَقيقيَةُ هِيَ التي تُحقِّقُ النَصْرَ(١٧).

• • •

حكم الصلح مع اليهود في فلسطين، والمعاهدات مع الدول الاستعمارية

من فتاوى دار الإفتاء المصرية

الصلح مع اليهود في فلسطين، والمعاهدات مع الدول الاستعمارية المعادية للعرب والمسلمين المؤيدة لليهود في عدوانهم:

• المبادئ:

١- هجوم العدو على بلد إسلامي يوجب على أهلها الجهاد ضده بالقوة، وهو في هذه الحالة فرض عين.

٢- يتعين الجهاد في ثلاثة أحوال: عند التقاء الزحفين، وعند نزول الكفار ببلد، وعند استنفار الإمام لقوم للجهاد حيث يلزمهم النفير.

٣- الاستعداد للحروب الدفاعية واجب على كل حكومة إسلامية.

٤- ما فعله اليهود بفلسطين اعتداء على بلد إسلامي يوجب على أهله أولاً رده بالقوة، كما يوجبه ذلك ثانياً على كل مسلم في البلاد الإسلامية.

هجوم العدو على بلد إسلامي يوجب على أهلها الجهاد ضده بالقوة وهو في هذه الحالة فرض عين على كل مسلم

فتاوى مقدسية مختارة

٥- الصلح مع العدو على أساس رد ما اعتدى عليه إلى المسلمين جائز، أما إن كان على أساس تثبيت الاعتداء فهو باطل شرعاً.

٦- موادعة أهل الحرب أو جماعة منهم جائزة شرعاً، ولكن بشرط أن تكون لمدة معينة، وأن يكون فيها مصلحة للمسلمين، فإن لم تكن فيها مصلحة فهي غير جائز بالإجماع.

٧- قوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ وإن كانت مطلقة لكن إجماع الفقهاء على تقييدها برؤية مصلحة للمسلمين في ذلك أخذاً بقوله تعالى: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾.

٨- المعاهدات التي يعقدها المسلمون مع دول أخرى غير إسلامية جائزة شرعاً إذا كانت فيها مصلحة للمسلمين، أما إذا كانت لتأييد دولة معتدية على بلد إسلامي فإنها تكون تقوية لمن اعتدى، وذلك غير جائز شرعاً.

٩- لليهود في فلسطين موقف خاص، فهم موجودون بها، بحكم سياسي هو الهدنة التي فرضتها الدول على الفريقين، ونزلت الحكومات الإسلامية على حكمها إلى حين وجود حل عادل للمسألة.

هجوم العدو على بلد إسلامي لا تجيزه الشريعة الإسلامية مهما كانت بواعثه وأسبابه فدار الإسلام يجب أن تبقى بيد أهلها

١٠- ما فعله المسلمون من منع السلاح والذخيرة عن اليهود بعدم السماح بمرور ناقلاتها في بلادهم جائز ولا شيء فيه وإن كان اليهود يعتبرون ذلك اعتداء عليهم.

• • •

• سؤال: ما الحكم الشرعي في الصلح مع دولة اليهود المحتلة، والتحالف مع الدول الاستعمارية والأجنبية المعادية للمسلمين والعرب والمؤيدة لليهود في عدوانهم؟

• جواب: فلسطين أرض فتحها المسلمون وأقاموا فيها زمناً

طويلاً، فصارت جزءاً من البلاد الإسلامية أغلب أهلها مسلمون وتقيم معهم أقلية من الديانات فصارت دار إسلام تجري عليها أحكامها، أم اليهود فإنهم اقتطعوا جزءاً من أرض فلسطين وأقاموا فيه حكومة لهم غير إسلامية وأجلوا عن هذا الجزء أكثر أهله من المسلمين؛ ولأجل أن نعرف حكم الشريعة الإسلامية في الصلح مع اليهود في فلسطين المحتلة دون نظر إلى الناحية السياسية يجب أن نعرف حكم هجوم العدو على أي بلد من بلاد المسلمين هل هو جائز أم غير جائز. وإذا كان غير جائز فما الذي يجب على المسلمين عمله إزاء هذا العدوان؟

• إن هجوم العدو على بلد إسلامي لا تجيزه الشريعة الإسلامية مهما كانت بواعثه وأسبابه ؛ فدار الإسلام يجب أن تبقي بيد أهلها ولا يجوز أن يعتدي عليها أي معتد، وأما ما يجب على المسلمين في حال العدوان على أي بلد إسلامي فلا خلاف بين المسلمين في أن جهاد العدو بالقوة في هذه الحالة فرض عين على أهلها. يقول صاحب المغني: يتعين الجهاد في ثلاثة:

• الأول: إذا التقى الزحفان وتقابل الصفان.

• الثاني: إذا نزل الكفار ببلد تعين على أهله قتالهم ودفعهم.

• الثالث: إذا استنفر الإمام قوماً لزمهم النفير. ولهذا أوجب الله على المسلمين أن يكونوا مستعدين لدفع أي اعتداء يمكن أن يقع على بلدهم؛ قال الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [١٨]، فالاستعداد للحرب الدفاعية واجب على كل حكومة إسلامية ضد كل من يعتدي عليهم نصرة لدينهم، وضد كل من يطمع في بلادهم، فإنهم بغير هذا الاستعداد يكونون أمة ضعيفة يسهل على الغير الاعتداء عليها.

الاستعداد للحرب الدفاعية واجب على كل حكومة إسلامية ضد كل من يعتدي على المسلمين وذلك نصرة لدينهم ودفاعا عن جناب الإسلام

والخلاف بين العلماء في بقاء الجهاد أو عدم بقائه وفي أنه فرض عين أو فرض كفاية إنما هو في غير حالة الاعتداء على أي بلد إسلامي، أما إذا حصل الاعتداء فعلاً على أي بلد إسلامي فإن الجهاد يكون فرض عين على أهلها.

وقد بحث موضوع الجهاد الحافظ ابن حجر، وانتهى إلى أن الجهاد فرض كفاية على المشهور، إلا أن تدعو الحاجة إليه كأن يدهم العدو، وإلى التحقيق أن جنس جهاد الكفار متعين على كل مسلم إما بيده وإما بلسانه وإما بماله وإما بقلبه. وعلى ضوء هذه الأحكام يحكم على ما فعله اليهود في فلسطين بأنه اعتداء على بلد إسلامي يتعين على أهله أن يردوا هذا الاعتداء بالقوة حتى يجلوهم عن بلدهم ويعيدوها إلى حظيرة البلاد الإسلامية وهو فرض عين على كل منهم، وليس فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الآخرين.

ولما كانت البلاد الإسلامية تعتبر كلها داراً لكل مسلم فإن فرضية الجهاد في حالة الاعتداء تكون واقعة على أهلها أولاً، وعلى غيرهم من المسلمين المقيمين في بلاد إسلامية أخرى ثانياً؛ لأنهم وإن لم يعتد على بلادهم مباشرة إلا أن الاعتداء قد وقع عليهم بالاعتداء على بلد إسلامي يعدّ جزءاً من البلاد الإسلامية.

أجاز الفقهاء الموادعة مدة معينة مع أهل دار الحرب أو مع فريق منهم إذا كان فيها مصلحة للمسلمين أما إذا لم تكن المصلحة الشرعية راجحة فلا تجوز

وبعد أن عرفنا حكم الشريعة في الاعتداء على بلد إسلامي يمكننا أن نعرف حكم الشريعة في الصلح مع المعتدي هل هو جائز أم غير جائز؟

• والجواب: إن الصلح إذا كان على أساس رد الجزء الذي اعتدي عليه إلى أهله كان صلحاً جائزاً، وإن كان على إقرار الاعتداء وتثبيته فإنه يكون صلحاً باطلاً لأنه إقرار لاعتداء باطل، وما يترتب على الباطل يكون باطلاً مثله.

وقد أجاز الفقهاء الموادعة مدة معينة مع أهل دار الحرب أو مع فريق منهم إذا كان فيها مصلحة للمسلمين، لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾[١٩]، وقالوا: إن الآية وإن كانت مطلقة لكن إجماع الفقهاء على تقييدها برؤية مصلحة للمسلمين في ذلك بآيات أخرى هو قوله تعالى: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾[٢٠]، أما إذا لم يكن في الموادعة مصلحة فلا تجوز بالإجماع.

ونحن نرى أن الصلح على أن تبقى البلاد التي سلبها اليهود من فلسطين تحت أيديهم وعلى عدم إعادة أهلها إليها لا يحقق إلا مصلحتهم، وليس فيه مصلحة للمسلمين، ولذلك لا نجيزه من الوجهة الشرعية إلا بشروط وقيود تحقق مصلحة المسلمين. أما هذه الشروط والقيود فلا نتعرض لها، لأن غيرنا ممن اشتغل بهذه القضية أقدر على معرفتها وبيانها على وجه التفصيل منا.

- أما الجواب عن السؤال الثاني فنقول فيه: إن الأحلاف والمعاهدات التي يعقدها المسلمون مع دول أخرى غير إسلامية جائزة من الناحية الشرعية إذا كانت في مصلحة المسلمين؛ أما إذا كانت لتأييد دولة معتدية على بلد إسلامي كاليهود المعتدين على فلسطين فإن يكون تقوية لجانب المعتدي يستفيد منه هذا الجانب في الاستمرار في اعتدائه، وربما في التوسع فيه أيضاً، وذلك غير جائز شرعاً ونفضل على هذه الأحلاف أن يتعاون المسلمون على رد أي اعتداء يقع على بلادهم، وأن يعقدوا فيما بينهم عهوداً وأحلافاً تظهرهم قولاً وعملاً يداً واحدة تبطش بكل من تحدثه نفسه بأن يهاجم أي بلد إسلامي.

الصلح غير جائز شرعا إذا كان فيه تأييد لدولة معتدية على بلد إسلامي كاليهود المعتدين على فلسطين

وإذا أضيف إلى هذه العهود والمواثيق التي لا يراد منها الاعتداء على أحد وإنما يراد بها منع الاعتداء والسعي الحثيث بكل وسيلة

في شراء الأسلحة من جميع الجهات التي تصنع الأسلحة والمبادرة بصنع الأسلحة في بلادهم لتقوية الجيوش الإسلامي المتحالفة؛ فإن ذلك كله يكون أمراً واجباً وضرورياً لضمان السلام الذي يسعى إليه المسلم، ويتمناه لبلده ولسائر البلاد الإسلامية بل ولغيرها من البلاد غير الإسلامية.

ويظهر أن لليهود موقفاً خاصاً فلم يعقد مع أهل فلسطين ولا أية حكومة إسلامية صلحاً ولم تجل بعد عن الأرض المحتلة وهي موجودة بحكم سياسي تمثل في الهدنة التي فرضتها الدول على الفريقين، ونزلت على حكمها الحكومات الإسلامية إلى أن يجدوا حلاً عادلاً للمسألة، ولم يرض بها اليهود ونقضوها باعتداءاتهم المتكررة التي لم تعد تخفي على أحد.

وكل ما فعله المسلمون واعتبره اليهود اعتداء على حقوقهم هو محاصرتهم ومنع السلاح والذخيرة التي تمر ببلادهم عنهم. ولأجل أن نعرف حكم الشريعة في هذه المسألة نذكر أن ما يرسل إلى أهل الحرب نوعان:

اليهود أهل الغدر والمكر وقد نقضوا العهود والمواثيق على مر التاريخ باعتداءاتهم المتكررة التي لم تعد تخفى على أحد.

- النوع الأول: السلاح وما هو في حكمه.
- الثاني: الطعام ونحوه وقد منع الفقهاء أن يرسل إليهم عن طريق بيع السلاح لأن فيه تقويتهم على قتال المسلمين، وكذا الكراع والحديد والخشب وكل ما يستفاد به في صنع الأسلحة سواء حصل ذلك قبل الموادعة أو بعدها، لأنها على شرف النقض والانقضاء فكانوا حرباً علينا، ولا شك أن حال اليهود أقل شأناً من حال من وادعهم المسلمون مدة معينة على ترك القتال، وعلى فرض تسمية الهدنة موادعة فقد نقضها اليهود باعتداءاتهم ونقض الموادعة من جانب يبطلها ويحل الجانب الآخر منها.

وأما النوع الثاني: فقد قالوا إن القياس يقضي في الطعام والثوب ونحوهما بمنعها عنهم إلا أنا عرفنا بالنص حكمه وهو أنه صلى الله عليه وسلم أمر ثمامة أن يمير أهل مكة وهم حرب عليه، وقد ورد النص فيمن تربطه بالنبي صلة رحم ولذلك أجابهم إلى طلبهم بعد أن ساءت حالتهم وليس هذا حال اليهود في فلسطين.

ولذلك كله نختار عدم جواز إرسال أي شيء إليهم أخذاً بالقياس، فإن إرسال غير الأسلحة إليهم يقويهم ويغريهم على التشبث بموقفهم الذي لا تبرره الشريعة. والله تعالى أعلم(٢١).

• • •

• **الهوامش :**

(١) الأنفال : ٦١.

(٢) التوبة : ٢،١.

(٣) المرجع: مجلة البحوث الإسلامية ، العدد (٨٤) ، ص (١٣٤-١٣٧) .

(٤) التوبة : ٢٩-٣١.

(٥) رواه البخاري في كتاب (الجزية والموادعة) برقم (٢٩٢٣) ، والترمذي في (السير) برقم (١٥١٢) ، وأحمد في (مسند العشرة المبشرين بالجنة) برقم (١٥٦٩) .

(٦) الأنفال :٦١ .

(٧) المرجع: مجلة البحوث الإسلامية ، العدد (٤٨) ، ص (١٣٠ - ١٣٢).

(٨) المائدة : ٨٢.

(٩) الممتحنة :٤.

(١٠) المائدة : ٥١.

(١١) المجادلة :٢٢.

(١٢) رواه البخاري في كتاب (فرض الخُمس) برقم (٢٩١٩).

(١٣) رواه البخاري في كتاب (الشروط) برقم (٢٥٢٨).

(١٤) المرجع: مجلة البحوث الإسلامية ، العدد (٤٨) ، ص (١٢٧ - ١٣٠).

(١٥) الحج : ٤١،٤٠.

(١٦) النور : ٥٥ .

(١٧) المرجع: كتاب: (في رثاء الشيخ ابن عثيمين) ، لمؤلفه: (مُحَمَّد حامد أحمد) ، ص (٥٢).

(١٨) الأنفال : ٦٠.

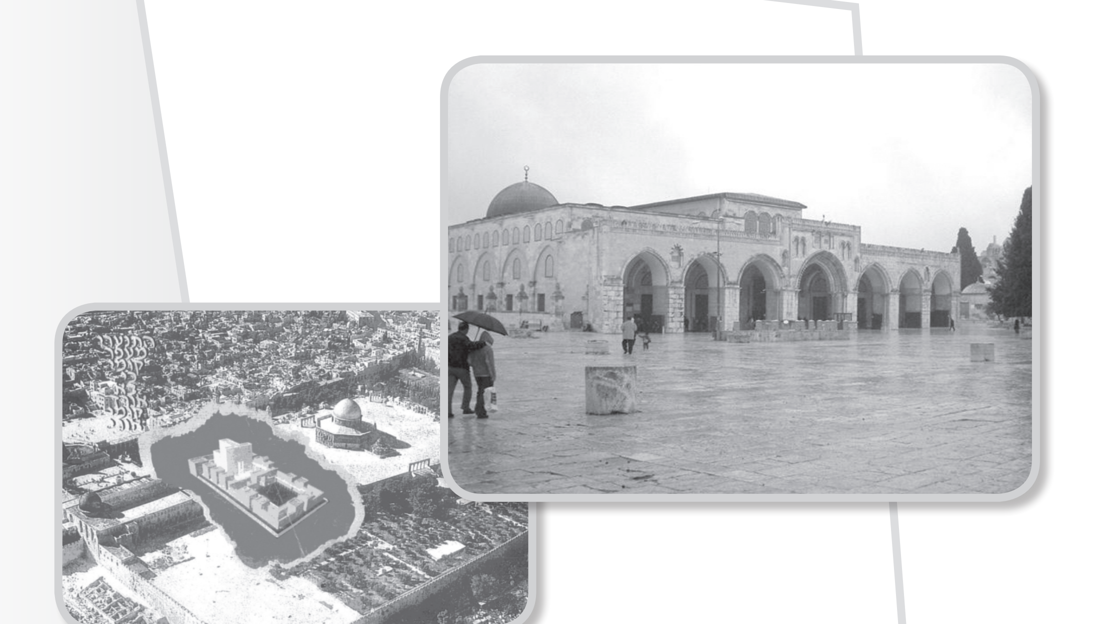
(١٩) الأنفال : ٦١.

(٢٠) محمد : ٣٥.

(٢١) المرجع: كتاب مختصر فتاوى دار الإفتاء المصرية جمع وترتيب الشيخ صفوت الشوادي في (جماعة أنصار السنة - إدارة الدعوة والإعلام - لجنة البحث العلمي) فتوى رقم: (٢٢) لفضيلة الشيخ: حسن مأمون – بتاريخ جمادى الأولى ١٣٧٥هـ الموافق: يناير ١٩٥٦م.







• قراءة في كتاب (القدس أولا)

• أسرة التحرير

قراءات وإصدارات

قراءة في كتاب القدس أولا

لجنة البحث العلمي في مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

وثيقة

(كيديم يورشليم) بحسب الترجمة العبرية؛ كتاب مصور يحمل اسماً عبرياً يعني : " القدس أولا " نُشر مؤخراً تحت شعار "تطوير السياحة في القدس" بالتعاون بين "سلطة تطوير القدس" و"بلدية القدس"، وتحوي صفحاته معالم المخطط القادم بالصور والوثائق والرسومات الهندسية المفصلة، لما ستكون عليه البلدة القديمة والمسجد الأقصى بعد إقامة المنشآت الجديدة المزمع تشييدها داخل أسواره، وأسوار البلدة القديمة وما جاورها !!

جاء في مقدمته : " أنه عصارة دراسات وأفكار ومخططات لمشروع (كيديم يورشليم) وذلك لتغيير وضع الحوض التاريخي في القدس – أي البلدة القديمة وما جاورها - كعمل وطني يشارك به الشعب اليهودي" !!.

مخطط قادم بالصور والوثائق والرسومات الهندسية المفصلة، لما ستكون عليه البلدة القديمة والمسجد الأقصى بعد مشاريع اليهود

ويتحدث الكتاب عن مشروع مفصل لتطوير القدس وتطوير السياحة في القدس !!

ولضمان نجاح المشروع يدعو لتوحيد جهود "الشعب اليهودي" و"بلدية القدس"، و"سلطة تطوير القدس" لتسريع عملية تطوير الحوض التاريخي وذلك بهدف خلق الجذب السياحي لعشرة ملايين زائر بالسنة الواحدة، بتكلفة حوالي ٢ مليار شيكل، ويستمر تنفيذ المشروع لمدة ستة أعوام .

تستهدف تلك المخططات الخطيرة المسجد الأقصى وتهويد مدينة القدس، وأظهرت مؤسسات الاحتلال للإعلام العربي والغربي أن مشاريعها في القدس والمسجد الأقصى مشاريع عملية وليست مجرد آمال وتطلعات، ولتأكيد جدية الأمر أرفقوا مع المخططات الهندسية والرسومات التوضيحية الميزانية المطلوبة لكل مشروع على حده، وإجمالي الميزانيات التي تم جمعها إلى الآن، كرسالة ليهود العالم لتتكاتف الجهود لتنفيذ تلك المشاريع الخطيرة، والتي تحقق لهم هدفهم الكبير وهو: إقامة كنيس لليهود في ساحات المسجد الأقصى المبارك !!

ويوزع هذا الكتاب حالياً على جميع التجمعات اليهودية في كل العالم، لجمع التبرعات منهم من أجل السيطرة الكاملة على المسجد الأقصى السليب، وسلخ مدينة القدس عن امتدادها الإسلامي والعربي، للتضييق على أهلها لدفعهم للخروج منها، وإسقاط هوياتهم المقدسية..

يوزع الكتاب حالياً على جميع التجمعات اليهودية في العالم لجمع التبرعات منهم من أجل السيطرة الكاملة على المسجد الأقصى السليب وما حوله

وأخطر هذه المخططات المفصلة في ذلك الكتاب : إقامة هيكل مزعوم بين قبة الصخرة والمصلى الجامع في صدر المسجد الأقصى؛ وافتتاح كنس يهودية على أجزاء من المسجد الأقصى ، وإزالة طريق المغاربة وإغلاق بابه وإقامة جسر بديل، يحمل مواصفات خاصة تمكن الجرافات والشاحنات والسيارات العسكرية من المرور عليه واقتحام المسجد الأقصى، وفتح باب خارجي يوصل إلى المصلى المرواني بهدف تحويله إلى كنيس يهودي، بالإضافة إلى إقامة كنيس يهودي كبير على حساب أحد أبنية المسجد الأقصى وهو بناء معروف باسم المدرسة التنكزية.

وحفر العديد من الأنفاق أسفل المسجد الأقصى، أخطرها النفق الذي يمتد تحت المصلى المرواني ويتجه إلى داخل المسجد

الأقصى، بالإضافة إلى حفر نفق تحت المسجد الأقصى يبدأ من المحيط الغربي للمسجد الأقصى ويتجه إلى داخل المسجد الأقصى بهدف أن يكون طريق اقتحام قوات الاحتلال للمسجد الأقصى، وأيضاً عن مخطط لاقتطاع جزء من مقبرة الرحمة المدفون فيها عدد من الصحابة ليشيدوا مكانها محطة تليفريك " عربات هوائية".

ويدعو الكتاب الشعب اليهودي إلى : "المشاركة بإدارة الإرث اليهودي !! والتعريف بتطور الأجيال الخاص بالشعب اليهودي، وتوعية الشعب اليهودي بحقوقه وواجباته تجاه هذا الميراث، لتجييش كل قدرات الشعب اليهودي لتنفيذ مشروع " القدس أولاً" !!.

مخطط يهودي

وينص الكتاب على أنه : "مخطط قومي لإعادة الحوض المقدس لمكانه اللائق في القدس !! وإعادة فتح هذا الحوض للزوار بعد تطويره، وذلك لإظهار الحلم اليهودي والقومي لهذا المكان بحيث يخدم السياحة والعبادة في إسرائيل !!

الغريب أنه يدعو لتشكيل جهاز يهودي إسلامي نصراني مشترك لتشغيل هذا المشروع وإدارته بحجة السياحة والعبادة

وكذلك إظهار أهمية هذه البقعة بوصفها مكان عبادة أيضاً للمسلمين من داخل البلاد وخارجها !!مع تأمين حرية التجول والعبادة والتعلم والبحث الأثري والتاريخي، والحفاظ على ميراث الأجداد الموجود في كل بقعة من الحوض المقدس " !!.

والغريب أنه يدعو لتشكيل جهاز يهودي إسلامي نصراني مشترك لتشغيل هذا الحوض وإدارته وتأمين حرية الوصول والعبادة والسياحة البحث !!.

وإبعاد الاختلافات السياسية والقومية عن حق الإدارة لأقسام الحوض المختلفة !!

والعمل على إشراك يهود العالم في هذا المشروع تحت إشراف جهاز حكومي يهودي!! لتأمين حرية الوصول والعبادة لكل أفراد وجماعات الشعب اليهودي "!!.

إضافة إلى التنسيق وتخطيط الأعمال اللازمة للبحث والتعلم وفهم التاريخ والآثار لجميع أقسام ما أسموه "الحوض المقدس" وتوفير الأمن والأمان والتنسيق بين كل الجهات المهتمة بالحوض لدراسته وفهمه وفحصه وتبادل المعلومات بين جميع الأطراف !!. ولم يكتفوا بما سلبوه، وإنما أرادوا أن يضفوا على إجراءاتهم طابع المشاركة الأكاديمية والعلمية والبحثية !!

ويدعو كذلك العالم المسيحي للمشاركة والمساهمة في الدعم المالي لهذا المشروع المشترك، وينص الكتاب على : "تجييش الجهود للتمويل اللازم والميزانيات من قبل الدولة أو البلدية ومن يهود العالم ومن المتبرعين في العالم المسيحي وإيجاد الميزانيات والمستثمرين للمشاريع السياحية والمواصلات والفندقة ".

يسعى لدمج شركتي تطوير القدس والحي اليهودي لتولي الإشراف والتنفيذ لمخطط (الحوض المقدس) باسم التوراة !

الجانب القانوني

ويلخص الكتاب المواضيع والقرارات المطلوبة بالآتي :

١. تأسيس جهاز حكومي : وبالاشتراك مع يهود العالم لإحياء فكرة مشروع الحوض المقدس.

٢. دمج الشركتين المعترف بهما من قبل الدولة : وتقع تحت إمرتيهما السيطرة على ما أسموه "الحوض المقدس"، وهما "شركة تطوير شرقي القدس" و"شركة تطوير الحي اليهودي"؛ لتوحيد جهودهما وإدارتيهما بغية

تطوير الحوض المقدس ولتسهيل الوصول إليه، بمسمى جديد شركة القدس التوراتية (كيديم يورشليم).

٣. تعيين حدود الحوض المقدس (التاريخي) : المنطقة الواقعة بين جبل الزيتون و مركز حارة النصارى حتى سلوان وباب الساهرة وبالتفصيل الأحواض: مدينة داوود، المقبرة ومنطقة جبل الزيتون وحديقة وادي قدرون، ووادي الملوك، وحديقة وادي جهنم (بركة السلطان وجنوبها)، و"ساحة المبكى"، وبناية المحكمة (المدرسة التنكزية) وحديقة عوفل وساحة جبل الهيكل ومنطقة المقبرة الإسلامية الوقعة شرقي جبل الهيكل ومنحدر الأسباط، والحي الإسلامي، والحي اليهودي، والحي المسيحي، ومنطقة مغارة سليمان، والطرق الموصلة بين الأحياء وصولاً للحوض المقدس والطريق الموصلة بين باب الخليل وصولاً إلى باب المغاربة وطريق أريحا باب المغاربة ومواقف السيارات في حارة اليهود، وموقف مدينة داوود وجبل صهيون (النبي داوود) !!.

يسعون إلى مخاطبة يهود العالم بغية إحياء فكرة الحوض المقدس، وتوفير الأمن والأمان والتنسيق بين كل الجهات المهتمة بالحوض

٤. تفصيل الأهداف وتحديد مسؤوليات الشركة :عمل المخططات اللازمة والعمل على تسويقها وإيجاد الطرق اللازمة للتنفيذ في كل مناطق الحوض، وتقديم الدراسات التفصيلية من عدد السياح المقترح ووسائل المواصلات، وعمل برامج للإدارة والتسويق والسياحة في الحوض المقدس، والتنسيق بين المؤسسات المنفذة للمشروع، وتوفير الميزانيات المطلوبة للمشاريع من خلال الدعوة للتبرع وتبني تلك المشاريع، ومخاطبة يهود العالم بغية إحياء فكرة الحوض المقدس، وتوفير الأمن والأمان والتنسيق بين كل الجهات المهتمة بالحوض لدراسته وفهمه وفحصه وتبادل المعلومات بين جميع الأطراف، وتحديد موقع الشركة المقترحة والمسماة (القدس القديمة والتوراتية).

٥. الاتفاق بأن الشركة المقترحة بوصفها الجهة الممثلة للدولة والشعب اليهودي في الحوض المقدس وخصوصاً في جبل الهيكل وحائط المبكى وبمدينة داود وبشكل يمكنها من تأمين وحرية الوصول والعبادة لهذا المكان لكل أفراد وجماعات الشعب اليهودي.

٦. تحديد الجهات التي ستقوم بالعمل لإنجاز مشروع الشركة من الوزراء والوزارات واللجان الوزارية وتحديد الجهات الممثلة ليهود العالم بغية إقامة إدارة مشتركة قادرة على حمل هذا المشروع وطرحه لتحقيق الأهداف المرجوة منه.

ماذا يريدون ؟

وأرادوا بهذا الكتاب أن يهيئوا العالم أجمع إلى أن التغيير قادم لا محالة، والمشروع قد بدأ، وأن بناء الهيكل ما هو إلا جزء من مشروع يشمل البلدة القديمة بأكملها، " فالحوض المقدس " بدأ كمصطلح ثم إدعاء مقدسات ثم دراسات لمشاريع، ثم تطبيق على أرض الواقع بالعديد من المنشآت، والإزالة لمباني وطرق تاريخية إسلامية... فاليهود يشعرون في قرارة نفوسهم بعقدة النقص المنبثقة عن قلة أماكنهم المقدسة، بل انعدامها إذا ما قيست بالأماكن المقدسة لدى المسلمين، لذلك فهم يتوهمون باطلا تلك الأماكن، ويدعون أنها مقدسة لليهود بين ليلة وضحاها، يبتدعونها، ويدعون أنها مقدسة في كتبهم المحرفة، وخيالاتهم الواسعة !!

أرادوا بهذا الكتاب أن يهيئوا العالم للتغيير اليهودي القادم بأن بناء الهيكل ما هو إلا جزء من مشروع يشمل البلدة القديمة بأكملها

ولم تترك حارة أو زاوية في القدس إلا وتعرضت للعبث والتغيير وتهويد المسميات، فالتزوير والتزييف طال كل ما هو إسلامي، ولم تسلم من ذلك حتى مقابر المسلمين، فإزالة آثار القرى العربية وطمسها واستخدام حجارتها في بناء المغتصبات

اليهودية مازالت جارية، فبلدية القدس اليهودية تتجنب البناء بالأسمنت المسلح لكي يخيل للزائر أن هذا السور بني من قبل مئات السنين ولكي يعملوا على إعادة استخدام هذه الآثار في تركيب تاريخ يهودي مزور.

والهدف إيصال رسالة صريحة للزائرين من اليهود وغيرهم من السائحين بأن تاريخ تلك الأرض هو تاريخ اليهود فقط !!... فهي - بتزييفهم وتزويرهم - مدينة داود وسليمان؛ والعرب احتلوها وبنوا مقدساتهم على أنقاض كنسهم ومقابرهم ومنازلهم!!

ومن السخرية في الكتاب أنهم أرادوا أن يهودوا القدس، وأن نشاركهم في مشروعهم، بل ولتكون لنا مشاركات مالية، أرادوا أن يسلبوا مقدساتنا ويعبثوا بمقابرنا ورفات أسلافنا وصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن نسلم لهم الأمر ونبارك خططهم وممارساتهم من أجل تطوير القدس والبلدة القديمة !! فهل نعي حجم هذه المخططات وحجم الكارثة التي سيؤول إليه المسجد الأقصى !!

من السخرية في الكتاب أنهم أرادوا أن يهودوا القدس وأن نشاركهم في مشروعهم وأن تكون لنا مشاركات مالية في تنفيذ ذلك المخطط!!

ونظرا لأهمية كشف هذا المخطط للعرب والمسلمين والتنبيه إلى خطورته قام مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية وبالتنسيق مع مؤسسة الأقصى بترجمة الوثيقة العبرية للمخطط اليهودي لإقامة الهيكل وتهويد القدس، وأعدها إعدادا جيدا ليتسنى طباعتها ونشرها قريبا بإذن الله تعالى.




المسجد الأقصى للمسلمين
ولن نستكين
المسجد الأقصى
أول قبلة للمسلمين.
المسجد الأقصى
ثاني مسجد وضع في الأرض بعد المسجد الحرام.
المسجد الأقصى
ثالث المساجد التي تشد إليها الرحال.
المسجد الأقصى
بورك فيه وبمن حوله من "الأرض المقدسة".
المسجد الأقصى
مسرى النبي محمد ﷺ.
المسجد الأقصى
معراج النبي ﷺ إلى السموات العلى.
المسجد الأقصى
مصلى النبي محمد إماماً بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم.
المسجد الأقصى
مضاعف أجر الصلاة فيه.
المسجد الأقصى
يرجى لمن صلى فيه أن يخرج من خطيئته كيوم ولدته أمه.
المسجد الأقصى
رباط المجاهدين القائمين، ورغبة الفاتحين.
المسجد الأقصى
ميراث الأمة المسلمة، وشاهد على حال المسلمين.

صدر حديثا

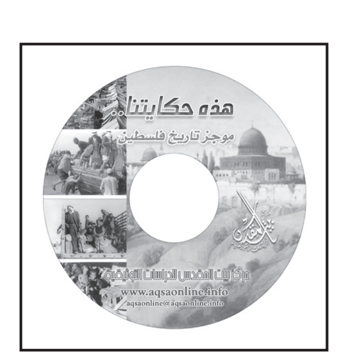
قرص

المسجد الأقصى ... حقائق لابد أن تعرف



قرص مدمج يحوي عرضاً شيقاً بالنص والصورة لأربعين حقيقة عن المسجد الأقصى لا شك فيها ولا ريب ، مستخلصة من كتاب الله عز وجل ، وسنة المصطفى الهادي صلى الله عليه وسلم، ومن سير الفاتحين المجاهدين ، بأسلوب شيق وحلة رائعة تليق بمقام المسجد المبارك ، لتكون مرجعاً أصيلاً موجزاً لنا ولأبنائنا وأحبتنا ، وليبقى المسجد الأقصى في وجدان كل مسلم ومسلمة .

هذه حكايتنا ... موجز تاريخ فلسطين



قرص مدمج يعرض بالنص والصورة حكايتنا في فلسطين التي تحكيها مرارة القهر وترويها دماء الشهداء على ثرى بيت المقدس وأرض مسرى الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم .. ويعرض تاريخ الصراع الطويل ومسلسل النكبات بصورة واقعية مؤثرة ، ليحكي حكاية فلسطين من البداية ، بسرد علمي موثق ، مدعم بالحقائق والخرائط والإحصاءات، والصور ، لعلها تكشف لنا جانباً مما جرى ويجري هناك.

جدار الفصل العنصري ... جريمة العصر في فلسطين



قرص مدمج يعرض حقيقة الجدار والآلام التي سببها لثلاثة ملايين فلسطيني يعيشون خلفه بعد أن فرضته قوى البطش والعدوان اليهودي على أرضنا في فلسطين حتى لا ننسى حقنا ونسكت على الظلم .

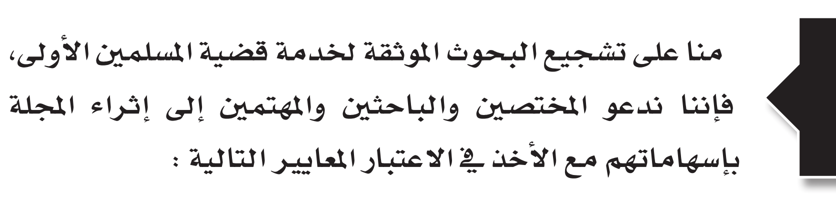
ويحرك هذا القرص التساؤل في نفس كل من يشاهده: أليست الأراضي التي سلبها الجدار الفاصل أراضي فلسطينية لها ملاكها وفلاحوها الذين حافظوا عليها منذ أن وطئت أقدام اليهود أرض فلسطين ؟! حموها بأجسادهم ، زرعوها ورووها من دمائهم ودماء أبنائهم، خلال مسيرة أكثر من خمسة عقود من الحقد والإرهاب اليهودي ، امتلكها اليهود بيعاً وشراءً، أم غصباً وظلماً وزوراً على مرأى العالم أجمع !!!.

أيظن اليهود أن الجدار سيحصنهم ويحميهم ؟! لا إنهم واهمون فلن يتحقق لهم الأمن والأمان ، ولن تحميهم الجدر ، ولا الحصون والقلاع ، والواقع شاهد على ذلك...فإن أردتم الحياة يا يهود فاخرجوا من أرضنا وديارنا إلى شتات الأرض كما كنتم ... فاسدون مفسدون ... وليعود «الاشكناز» إلى ديارهم ، و« السفارد» إلى مأواهم ، و«الفلاشا» إلى قارتهم ... وليعد أهل فلسطين إليها ...فإن فلسطين لن تكون إلا لأهلها المسلمين ، وستقوم الساعة على ذلك وهذا ما نؤمن به وما أخبرنا عنه الله تبارك وتعالى .

وتتوفر نسخ من الكتاب بمشيئة الله تعالى قريباً لدى مراكز التوزيع المحددة في موقع بيت المقدس للدراسات التوثيقية: *www.aqsaonline.info*

قواعد النشر في المجلة




منا على تشجيع البحوث الموثقة لخدمة قضية المسلمين الأولى، فإننا ندعو المختصين والباحثين والمهتمين إلى إثراء المجلة بإسهاماتهم مع الأخذ في الاعتبار المعايير التالية :

الشروط :

تشترط مجلة بيت المقدس للدراسات في البحوث والدراسات المرشحة ما يلي :

- أن يكون موضوع البحث في مجال الدراسة حول فلسطين، والقدس، والمسجد الأقصى، واليهود واليهودية، وأن تكون باللغة العربية .
- ألا يكون البحث قد نشر في كتاب أو مجلة أو موقع إلكتروني من قبل.
- أن تكون الدراسة متماسكة ، وبعيدة عن الطرح الأكاديمي الصرف ، بحيث تكون ذات صلة بالميدان والواقع ما أمكن .
- ألا تتجاوز الدراسة ٢٠ صفحة (مقاس A4) .

ترسل نسخة من الدراسة المقدمة للنشر إلى المشرف العام لمجلة بيت المقدس للدراسات على العنوان الإلكتروني التالي :

aqsaonline@aqsaonline.info

والله الموفق ،،

